الرابطة
ميثاق
لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة ـ الثمن : 3 دراهم

السنة 35 ـ العدد 989 الجمعة 27 صفر 1423 هـ ـ الموافق 10 ماي 2002 م

كلمة العدد

الإمام الشافعي

ولد هذا الإمام المجدد العالم الحكيم الشهم العظيم أعني الإمام الشافعي بغزة بأرض فلسطين الجريحة المجاهدة الصامدة سنة خمسين ومائة على القول المشهور، ويقال إن الشافعي ولد الليلة التي مات فيها أبو حنيفة والشافعي هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائيب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف فهو: هاشمي مطلبي يلتقي نسبه مع سيدنا محمدﷺ في جده عبد مناف وقد حصل لأسرة الشافعي شرف مناصرة الرسول ﷺ في عهد الجاهلية فقد عاش يتيما لكون والده توفي عنه وهو صغير فربته أمه فاطمةابنة عبد الله الأزدية أحسن تربية ولا غرابة في ذلك فأسرتها التي تنحدر منها هي قبيلة الأزد التي جاء الثناء عليها في كثير من المصادر الموثوق بها، ولقد واجه الشافعي في نشأته شظف العيش لكنه تلقى صعوبة الحياة المادية بالصبر وتوجه لجمع العلم وحفظه وتحصيله والإشتغال به لا بغيره فقد حفظ القرآن بسرعة مدهشة وهو صغير، وكان استيعابه للأحاديث النبوية بأسانيدها الموثوق بها عجيبة فأتقن علمي القرآن والحديث في سن مبكرة وكان من أمهر أهل عصره بقواعد العربية وكلماتها ولقد جاب كثيرا من الأقطار لجمع العلم من أعلام عصره، وأقام بقبيلة هذيل نحو عشر سنين ليتعلم من كلامها لكونها أفصح العرب ولم يدخر جهدا لحفظ أشعار العرب وضبط تاريخها، وقد تعلم الرمي مع انشغاله بطلب العلم حتى أتقنه لأنه كان من هوايته المفضلة عنده وذلك يظهر في مقولته عن نفسه حيث قال: (كانت همتي في شيئين في الرمي والعلم) ولما سمعه بعض من قال هذه القولة عن نفسه قال له: (أنت والله في العلم أكثر منك في الرمي) وكان يهتم بالشعر والأدب وحفظ أيام العرب وقد صرف علمه الواسع بالعربية في تحصيل العلوم الإسلامية فبعد أن تعلم على مسلم بن خالد الزنجي بمكة وغيره من علمائها، وأذن له خالد في الإفتاء استأنف مسيرته العلمية متوجها إلى المدينة المنورة فحصل له شرف اللقاء بإمامنا مالك، وقرأ عليه الموطأ من حفظه وأعجب إمامنا مالك بفهم الشافعي وضبطه وقوة ذاكرته وكثرةما تلقاه من العلوم، واستعداده المنقطع النظير لتحصيل العلم ونشره وتلقينه على حقيقته لعلم صاحبه وإخلاصه له وتفاعله معه، فقال له إمامنا مالك: (إن الله تبارك وتعالى قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية) فطبق الإمام الشافعي نصيحة شيخه إمام دار الهجرة فبعد وفاة شيخه الذي أخذ عنه وعن شيوخ المدينة المنورة الأخرى الذي انتفع منهم بعد التلقي من شيوخ مكة المكرمة حركته همته الطموحة للأخذ عن شيوخ اليمن والعراق على اختلاف مشاربهم وتباين آرائهم مما أكسب الإمام الشافعي سعة في مداركه العلمية وتنوعا في مشاربه المعرفية قال فيه ابن حنبل (لما قدم علينا الإمام الشافعي من صنعاء سرنا على المحجة البيضاء) لما لمسوه في الإمام الشافعي من عبقرية نادرة ومعارف شاملة فكان غزير العلم حديد الفهم سريع البديهة زيادة على ما أعطاه الله من فصاحة اللسان وتمام البيان وكان يجمع بين فقه أهل العقل والرأي وأهل النقل والحديث والشافعي شديد الورع لايحيد عما ينص عليه الكتاب والسنة ولمعرفته الشاملة ودراسته المعمقة للقرآن والسنة ولعلومهما ولطلاعه الواسع بعلم الأصول لكونه هو أول من ألف في هذا الفن، فلما أشرنا إليه قلده الكثير وتتلمذ عليه واعتنق مذهبه وكان الإمام الشافعي إذا تبين له حكم أكثر صوابا مما كان أخذ به يعمل بالمستجد الصحيح في نظره فلقد أعاد الشافعي النظر في البعض مما جاء في كتبه القديمة من آراء، وذلك عندما قدم على مصر.

وهناك أظهر مذهبه الجديد الذي تبين له أن الصواب معه. وهذا مما يبين عدم تعصب الإمام الشافعي وتنور فكره ومرونته وتعامله مع المستجدات رعيا للمصلحة العامة، بدون أن يحيد عن سلوك سبيل مانص عليه المصدران الكتاب والسنة فكان وبدون مبالغة موسوعة علمية متحركة حسبما تنص عليه المصادر التي تناولت حياة هذا الإمام الفريد من نوعه. ولعلمه وورعه والتزامه وسعة اطلاعه كثر أتباعه وانتشر مذهبه كما بينا.

والشافعي يحث على دراسة العلوم على مختلف أنواعها وتلون مشاربها وتباين اختصاصاتها وينبه على فضل البعض منها لتتوجه همة الطالب إليه. فيقول: (من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في الفقه نبل قدره، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه).

وقال عبد الرحمن بن مهدي لما نظر في كتاب الشافعي (الرسالة) التي وضع بها الأساس لعلم أصول الفقه، قال: (ماأظن أن الله عز وجل خلق مثل هذا الرجل) قال الربيع بن سليمان يصف مجلس الشافعي في دراسته للعلم قال عنه: (يجلس في حلقة إذا صلى الفجر فيجيئه أهل القرآن فإذا طلعت الشمس قاموا فجاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه فإذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر فإذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار) هذه الصورة الحية التي أعطتنا نظرة عن أسلوب منهج الدراسة التي اعتمدها الإمام الشافعي في تلقينه للعلوم الإسلامية على إختلاف مواضيعها تجعلنا نجزم بأن سلفنا الصالح قدر العامل الزمني ولم يتركه يضيع... بل شغله فيما له مردودية.

والشافعي هو الذي يقول: (العلم أفضل من صلاة النافلة) ومن قوله: (رضا الناس حاجة لاتدرك، ما أقوله لك إلا نصحا ليس إلى السلامة من الناس سبيل. فانظر ما فيه صلاح نفسك فالزمه ودع الناس وماهم فيه). ومن قوله: (من لم تعزه التقوى فلا عزله. من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم).

فالإمام الشافعي عالم زمنه وحكيم عصره ومجدد قرنه ومفخرة أمته. يعتز الإسلام بل والإنسانية به وبأمثاله من أعلام سلفنا الصالح الذين خدموا العلم ونشروه ونفعوا به وانتفعوا رضي الله عن الإمام الملتزم الذي يقول : (إذا صح الحديث فهو مذهبي)، فالسنة هي المصدر الثاني عند الشافعي في مذهبه بعد كتاب الله .ويقول رضي الله عنه (أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أقل: نعم على الرأس والعين) بلغ انتاجه في الكتب على بعض الروايات مائة وثلاثة عشر كتابا . في التفسير والأصول والفقه وغيره ... وكان محبا لآل البيت ويقول في ذلك:

فالشافعي شرفتا بعلمه ومذهبه السليم وسلوكه المستقيم

ياراكبا قف بالمحصب من منى	واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى	فيضا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد	فليشهد الثقلان أني رافضي

قال أبو بكر الحميد : الشافعي سيد الفقهاء .

وقال سفيان الثوري : الشافعي أفضل أهل زمانه.

وكان أبو عيينة: إذا سئل عن التفسير والفتيا قال لهم:«سلوا الشافعي »

وكان ابن راهويه يلقبه بخطيب العلماء.

ومن محافظة الشافعي على نفسه وحرصه على مروءته كان يقول: (لو علمت أن شرب الماء البارد يثلم مروءتي ما شربته) فالإمام الشافعي من عظماء هاته الأمة وعباقرتها الأفذاذ ومجدديها القلائل فلنحتفظ لعلمائنا العاملين بموفور الاحترام فهم قدوة لمن أراد إصلاح نفسه وتهذيب غيره.

لقد توفي الإمام الشافعي بمصر ليلة الخميس بعد المغرب في آخر ليلة من شهر رجب سنة أربع ومائتين. وعمره أربعة وخمسون ؟ رضي الله عنه وأرضاه وجعل مقامه في أعلى عليين في جنة النعيم إنه سميع مجيب.

● فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس ـ الأمين العام بالنيابة

أبعاد التكافل الاجتماعي في المنظور الإسلامي

قضايا النساء في نوازل الفقهاء وما جرى فيها من قضاء

الطلاق بين سلطة الزوج والتقييد القضائي

الردة استهزاء بالدين، واستخفاف بالعقيدة واستفزاز لمشاعر المسلمين

إنكار المنكر واجب شرعي

الإسلام ورعاية المسنّ

الردة استهزاء بالدين، واستخفاف بالعقيدة، واستفزاز لمشاعر المسلمين

■ إعداد الاستاذ: عبد القادر العافية

كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن نشاط المنصرين بالمغرب الذين يتحركون دون حسيب ولا رقيب، بين شمال المغرب وجنوبه، وشرقه وغربه، وقد جعلوا من بعض المدن المغربية أوكارا لهم يندسون منها بين فئات من أفراد المجتمع المغربي المسلم، ويعملون على تشكيك الناس في دينهم الذي يتمسكون به،كما تمسك به آباؤهم وأجدادهم منذ مئات السنين.

وحركة التنصير بالمغرب ليست جديدة، بل هذه الحركة كانت من أبرز الدوافع لاحتلال الثغور المغربية في القرن الخامس عشر والسادس عشر من الميلاد، رافقت الغزو البرتغالي والإسباني لشواطئ المغرب، وصدها المجاهدون في سبيل الله، وحاصروا الغزاة، ولم يتيحوا لهم المجال للتسرب إلى داخل البلاد، ومعلوم أن الغزاة كان هدفهم الأساسي، تنصير المسلمين بتحريض من الكنيسة المسيحية، ونشطت حركة أخرى مع الاستعمار الفرنسي والاسباني بعد سنة1912م وجعلوا من بعض المدن والقرى مراكز للتبشير بالدين المسيحي،ويحمد الله تعالى لم يحصل المنصرون على طائل بالرغم مما قاموا به من ترغيب، وترهيب، ومع ذلك لم تيأس الكنيسة من التأثير على المسلمين، بغية زحزحتهم عن دينهم، وقامت وبعثت المنصرين والمنصرات تحت غطاء المساعدات الاجتماعية، والطبية، والرعاية الانسانية...

وفي السنوات الأخيرة، في غمرة البطالة، ويأس الشباب، وتخلي المدرسة عن دورها في تركيز وتثبيت العقيدة الاسلامية الصحيحة في نفوس الشباب، والفتيان والفتيات، وتحصينهم بالمبادئ والقيم العليا للإسلام، مما جعل بعض تلامذتنا وطلابنا وشبابنا غير محصنين بالمناعة الرافضة لترهات الدجالين الحاقدين، الذين يزينون للشباب الخروج من دينهم، والدخول في النصرانية!!

وفي غفلة من الآباء وتخليهم عن دورهم في توجيه أبنائهم، وترسيخ عقيدة الاسلام في قلوبهم، وتهاون المجتمع الذي يسمع سب الدين علانية ولايستنكر... كل هذه الأسباب عملت على نجاح المبشرين في زمننا هذا، في تنصير بعض المسلمين، وبعض الاسر الإسلامية حسبما أعلنت عنه بعض الدراسات عن حركة التبشير بالمغرب، ونقلته بعض الصحف الوطنية على صفحاتها بعناوين بارزة إلى درجة أن بعض الجهات يقال: توجد فيها كنائس يقيم بها المتنصرون الجدد طقوس الديانة المسيحية كل أحد، ويقيمون تجمعات بالبيوت لتلقي مبادئ النصرانية على يد رهبان، وقسس، ومنصرين...

وإذا صح مايقال. وليس هناك نار بدون دخان. يكون ذلك أول نجاح للصليبية بالمغرب في إخراج الناس عن دينهم، وهو أمر من الخطورة بمكان، لأن وحدة الدين عند المغاربة، ووحدة المذهب الفقهي، والعقدي يعد ذلك من المقومات الأساسية للشعب المغربي، الذي كان إخواننا المسلمون في جهات أخرى من العالم الإسلامي يغبطوننا على ذلك.

لقد جد واجتهد آباؤنا وأجدادنا، عملوا كل مايستطيعون من أجل حراسة عقيدتنا، وقاوموا الغزو الصليبي عبر العصور.

ومن المخجل، اليوم، أن يفرط الأبناء فيما جاهد من أجله الآباء، جاهدوا ليحافظوا على وحدة العقيدة لهذا الشعب المغربي المسلم الأبي، ولاننسى أن الدولة العلوية الشريفة كانت في طليعة الدول المغربية التي حافظت على وحدة عقيدة الشعب المغربي، وعملت على مناهضة الاحتلال الأجنبي بكل ما أوتيت من وسائل عسكرية، ودبلوماسية، واقتصادية، وماتوانت، ولاغمض لها جفن إبان تكالب الدول المسيحية على المغرب.

وفي الأثر: كل مسلم على ثغرة من ثغور الاسلام، فليحذر أن يؤتى الإسلام من قبله.

ومعلوم أن الارتداد والخروج من الدين تترتب عليه أحكام شرعية، جاء بها الكتاب والسنة، قال الله تعالى في سورة البقرة: "ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة،وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"الآية :217. والآية الكريمة فيها تهديد ووعيد من الله تعالى للمرتدين، ببطلان أعمالهم الصالحة التي عملوها قبل الارتداد، وهم من الخاسرين المفلسين في الدنيا والآخرة، وبعد ذلك يقول سبحانه "أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون" أي أن المرتدين من المخلدين في النار!!

وفي آية أخرى يقول سبحانه: "كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم، وشهدوا أن الرسول حق، وجاءهم البينات، والله لايهدي القوم الظالمين"سورة آل عمران/الآية:86.

فالله تعالى صرف عن المرتدين الهداية، وأبعدهم عنها، بسبب كفرهم بعد إيمانهم، ونطقهم بالشهادة:لاإله إلا الله محمد رسول الله، وأن الذي جاء به محمد حق..." فالمرتدون بعد شهادتهم واعترافهم بنبوة خاتم الأنبياء والمرسلين يتنكرون لعقيدتهم، ويبدلون دينهم، وبذلك فهم ظالمون لأنفسهم، ولأهليهم وأقاربهم، ولمجتمعهم، والله لايهدي القوم الظالمين.

واتفق علماء الإسلام، وأئمة الأمة الاسلامية على أن من ارتد عن الاسلام، وهو بالغ عاقل يسمى "مرتدا" ويدعى إلى التوبة،وإلى الرجوع إلى دينه، يدعى إلى ذلك ثلاثة أيام، فإذا امتنع بعدها يقتل بإذن من إمام المسلمين.

وثبت في السنة الصحيحة فيما رواه البخاري عن ابن عباس (ض) أن النبي (ص) قال: "من بدل دينه فاقتلوه" قال العلماء كان رجلا أو امراة، وفي الحديث المتفق عليه قال (ص): "لايحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، وزنا بعدإحصان، وقتل نفس بغير نفس."متفق عليه.

والحكمة في هذا الحكم على المرتد، أنه بارتداده يفتح على المسلمين بابا من أبواب التلاعب بالدين، فهو بعد أن كان على دين الإسلام الذي هو خاتم الاديان الربانية، الدين الذي جمع الله فيه كل ما في الأديان السماوية من خير، وفضائل ومزايا، بعد ذلك أصبح المرتد يستهين بعقيدته التي آمن بها، ونشأ عليها، وأصبح يقلل من شأنها، ويعتقد أن دينا آخر خير منها...!! ومن طبيعة الإسلام أنه يحمي عقيدة المسلمين، ويحمي المجتمع الاسلامي من المستهزئين، ومن البغاة والمارقين، والسحرة والمشعوذين...

يقول الشيخ خليل رحمه الله: باب الردة." كفر المسلم بصريح. لفظ. أو لفظ يقتضيه، أو فعل يتضمنه، كإلقاء مصحف بقذر، وشدزنار، وسحر، وقول بقدم العالم... أو ادعى شركا مع نبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، أو بمحاربة نبي، أو جوز اكتساب النبوة...أو استحل حراما كشرب الخمر، يستتاب. أي المرتد. ثلاثة أيام بلا جوع، ولا عطش، ومعاقبة، وإن لم يتب، فإن تاب وإلا قتل"

فهذا الحكم جاء نتيجة أن من بدل دينه الاسلام ودخل في اليهودية أو النصرانية يفتح ثغرة على عقيدة المسلمين، فيتقول الأعداء على دينهم، ومعتقداتهم، ومعلوم أن موقف الاسلام من الديانات الأخرى واضح في قوله تعالى:"لكم دينكم ولي دين" فموقف الإسلام مبني على التسامح، والتعايش، واحترام الأديان السماوية، أما المرتد فشأنه شأن آخر، لأنه بعد أن بدل دينه أضحى يسف عقيدة المسلمين، التي كان عليها، وخرج منها، فعمله هذا استهتار بالدين الإسلامي، وهو بذلك يسيء لا إلى نفسه فقط، بل يسيء إلى الأمة جمعاء، ويفتح مجالا للتقول فيها من طرف أعداء الاسلام، ويقولون: لوكان في الاسلام خير ما ارتد هذا وأمثاله.

والحقيقة أن المرتد انتقل إلى دين منسوخ بالإسلام، والاسلام هو دين التوحيد الخالص من شائبة الشرك، قال الله تعالى في شأن النصارى: "لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إلاه إلا إله واحد" سورة المائدة/الآية:73.

وقال الله تعالى:" وقالت اليهود عزير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله " سورة التوبة/الآية:30 وإلى هذا فالمرتد يجلب العار إلى أهله،وأقاربه من المسلمين، ويتعرض لغضب أبيه وأمه المسلمين، وبذلك فهو عاق، قاطع للرحم، ومعلوم من أحكام الشريعة الإسلامية أن المرتد لايرث أحدا من أقاربه، لأنه لاتوارث بين ملتين، ويفسخ نكاحه من زوجته المسلمة، ولايحل له أن يتزوج بمسلمة أخرى،ويفقد أهلية الولاية على غيره، فلا حق في أن يتولى عقد تزويج بناته، إلى غير ذلك من الأحكام المتعلقة بالمرتد.

وحماية الأمة مطلوب في كل نظام، وكل الدول تجعل من أوجب الواجبات حماية نظامها، ومن يعمل ضد النظام يتهم بالخيانة العظمى، التي يكون عقابها الإعدام.

والأمة الاسلامية من الأمم التي تعمل على حماية عقيدتها من المستهزئين بالدين، والمستخفين بالعقيدة، والمستفزين لمشاعر المسلمين، وصدق الله العظيم الذي يقول:

"ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين"سورة آل عمران/الآية:85 وبذلك يكون المرتد قد خسر الدنيا والآخرة، والعياذ بالله،ونطلب من الله العلي القدير أن يحفظ إيمان وعقيدة شعبنا المغربي المسلم، ويحبط كيد الكائدين، والله ولي التوفيق.

الوثاق

قضايا النساء في نوازل الفقهاء وما جرى فيها من قضاء

الأستاذ : إدريس كرم

الرسالة والأجوبة المقدمة في هذه الحلقة تبين مدى اهتمام الفقهاء والعلماء وأولى الأمر بقضايا النساء وخاصة ما تعلق منها بحقهن في الرضا والرفض فيما يتعلق بالزواج.

والنازلة التي بين أيدينا تدخل ضمن عضل الأب لبنته ورفضه تزويجها بمن تريد، وقد عرض الأمر على قاضي البلد بتازة فحكم لصالحها بعدما تبين له تعسف الولي مما جعل هذا الأخير يرفع أمره لولي الأمر سلطان الوقت الذي حوله إلى العلماء للاختصاص، مما يفرض علينا تدبر ذلك وتعقله في زمن لم تكن فيه جمعيات للدفاع عن النساء وحقوقهن.

نسخة الكتاب الذي رفعه ابراهيم العنبكي إلى المقام العلي العلوي مشتكيا متظلما في شأن ابنته التي زوجت بدون رضاه، نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا. وأطال الله بقاء مولانا أمير المؤمنين للشرع يعلي مناره، وللحق يظهر آثاره، مولانا أمير المسلمين وناصر الدين، المجاهد في سبيل رب العالمين، المعز لأولياء الله المتقين، والقامع لأعداء الله الكفرة المعتدين، والمبيد لأهل الضلالة المفسدين، خليفة الله في أرضه، القائم فيها بسنته وفرضه، السلطان العادل، العالم العامل، قدوة العلماء، وإمام الصلحاء والأتقياء، المحسن الأفضل، الأعطف الأرق، المنصور أيد الله بكم الدين، ومتع بطول دهركم المسلمين، ومنى لكم النصر العزيز والفتح المبين، وأبقى حضرتكم العلية حرما آمنا للقاصدين، وكعبة عدلكم ملجأ للمستغيثين، رفع عبدكم المستجير بعدلكم، ابراهيم بن عبد الله العنبكي، يقبل بساطكم الكريم، ويلجأ فيما يشرحه إلى نظركم السديد القويم، جرى عليه أمر عظيم أهتك حرمته، وأضعف مهجته، وغير كثيرا، وكان أمر الله قدرا مقدورا ذلك ان العبد له أولاد صغار لا أم لهم تكلفهم، ولا جدة تحضنهم، وهم في منزله وتحت كفله وحرزه، ولا يخرج عنهم إلا لطلب معيشة أو إصلاح حال، آمنا عليهم من الحدثان، غافلا عن مجاورة السكان، وأن رجلا من جيرانه بعث لابنة صغيرة من الأولاد المشار إليهم بالتعريض وغيره ويخوفها ولم يقدر عليها، ثم استعان بأمه وأخته كان يوجههما لها برسم خدعها، والأخذ بعقلها المرة بعد المرة، ولم يراع حق الجار ولا قرب الجوار، ولا خاف من الحكام، ولا اتقى الله تعالى ولا خاف ما عنده من الانتقام، والعبد مع ذلك كله لم يتعرف ما جرى، ولا عنده علم بما اعترى، حتى انتهى الأمر إلى ما قدره الله وقضاه، وتعرف العبد ولم يطق على كتمانه ولا اجتراع غصته، رفع أمره لمن له الأحكام بالمدينة، فلم يجد لديه نصرا، فاستعان الفاسد بما ظهر له وتعدى، ولم يجد العبد بدا من القصد إلى مقامكم العلي السني، الذي جعل الله نظره السديد فوق كل نشر، وأمره ممتثل في كل ورد وصدر، ولا سيما في ردع المفسدين وتغيير المنكر، وأخذ الحق المعين على من ظهر، وإجبار قلب من فعل الفاسد قد انكسر، فما ينهض في تنفيذ الجلاء في مثل هذه المعضلات إلا مقامكم العلي، الذي اقدره الله سبحانه على إقامة الحق والعدل، ولكم مولانا من الأجر الجزيل، والثواب الجميل، ما ربنا به كفيل، وعليه قادر، ولمتولي الحكم ناصر، والعبد يتوسل لمقامكم الكريم العلي الظاهر المجيد، بحرمة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وبكرامة سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فقد قمتم بإظهار شريعته أفضل قيام، وبحرمة مولانا أمير المؤمنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، والدكم الصالح، المظهر للمصالح، مولانا أبي سعيد سلفكم المبرور، وبأسلافه الصلحاء الفضلاء الباقي هديهم على موالاة الدهور، وبما عهد عليه مقامكم السني من العدل والانصاف، والانتصار للمظلوم، والأخذ بيد المستضعف المهموم، وقد قال عز من قائل في كتابه المنزل: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «السلطان ظل اله في أرضه، يأوي إليه كل مظلوم». وقال صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله امام عادل - إلى آخر الحديث». والعبد ينتظر بعدلكم المألوف، وإنصافكم الشهير ونظركم الموصوف، ويرغب في النظر في أحواله، وإذهاب أوحاله، بموجب الحق الذي ينقاذ إليه القوي والضعيف، وبأمركم الذي لا يخالفه أحد من المسلمين على ما ظهر وجنابكم السامي المنيف، والله تعالى يبقي مقامكم الكريم عماد الدنيا والدين، كما أظهركم قدوة في الصلاح والدين، وأجرى على يدكم العدل لكافة القاصدين، والعبد متصدع الفؤاد، طالب عدلكم المعتاد، والسلام الأتم يخص المقام الكريم، المخصوص بالمبرة والتعظيم، ورحمة الله تعالى وبركاته.

❖❖❖

ونص نسخة السؤال المقيد في النازلة لشيوخ الشورى في تاريخ النازلة بفاس كلأها الله.

الحمد لله مدبر الأمور، الحاكم بالعدل الذي لا يجور، نحمده وهو العفو الغفور، ونشهد أن لا إله إلا الله العليم بما تكنه الصدور، وناصر من ظلم، وولي من اعتدي عليه في مطالبه وجرم، إن الله لا يظلم مثقال ذرة. ونشهد أن محمد عبده ورسوله، المؤيد بالحجة البالغة، والبراهين الثابتة للحق، الداحضة للبهتان، وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه بإحسان، وسلم كثيرا إلى يوم الدين، وبعد يا سيدي رضي الله عنكم جوابكم في مسألة رجل له بنت بكر في حجره، وتحت ولاية نظره، فغلب على ظنه أنه تحيل على ابنته المذكورة، ودخل عليها في منزلة، والرجل لم يعلم بذلك، فشق ذلك عليه، حين تعرفه ولم يجد سبيلا إلى الحكم عليه، ثم جاء الولد الذي أفسد البنت المذكورة إلى دار أبيها ذات ليلة، ليدخل عليها فانتبه والد البنت المذكورة فخرج في طلبه فأدركه فحبسه من ثيابه فتركها في يده وهرب منه فرجع والد الصبية المذكورة إلى داره فلم يجدها، فصاح والد البنت المذكورة على شهود عدول فذكر لهم القضية، فذهب الشهود إلى دار المفسد للبنت المذكورة، فصاحوا عليه فسألوه عن هذه القضية وعن ثيابه أين هي، فذكر لهم أن والد البنت صاح عليه فخرج إليه وأخذ ثيابه، فأنكروا عليه ذلك لكون والد البنت ممن لا يشار إليه بذلك، فأرادوا الانصراف عنه، فردهم ورغب منهم أن يحاولوا له القضية مع والد البنت المذكورة، فرجعوا إليه وقالوا له ان والدها حلف أن لا يزوجها إليك، وقالوا له أين البنت فردها إلى أبيها. فقال لهم فانظروها في مصريتي، فدخلوا مصريته فلم يجدوها، فانصروا، فلما كان صبيح تلك الليلة وجدت البنت المذكورة بدار القاضي، فردت البنت المذكورة إلى دار أبيها، وبقيت عنده نحوا من عامين، فعقد عليها والدها النكاح مع طالب على أن تحمل والد البنت المذكورة بنقد ابنته بحق الطالب المذكور، قصدا منه للعمل بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم: «زوج وليتك ممن يتقي الله». وقوله عليه السلام:«إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فأنكحوه». فلما كان بالغد أتى الطالب المذكور إلى والد البنت المذكورة وذكر له أنه تخوف من جانب المفسد للبنت المذكورة، وسأله أن يعفو عنه ويطلقها، ففعل والد البنت المذكورة وطلقها. ثم إن والد الزوجة المذكور جاء إلى مدينة فاس فأوجب عليها النكاح مع رجل كان غائبا على المدينة المذكورة، ووكل من يتمم له ذلك مع الغائب المذكور إن رضي، فلما رجع والد البنت المذكورة إلى بلده، وجد قد استرعى عليه رسما يتضمن أنه عاضل لابنته المذكورة مضربها، وأنها ثيب معنسة وهي بنت العشرين سنة، فأراد أن ينصرف إلى المقلد بأمور المسلمين نصره الله تعالى وأيده لينظر في أمره، فبعث قاضي المدينة إليه أعوانه فرده من الطريق، فقال له زوج ابنتك من فلان وهو المفسد للبنت فامتنع من ذلك، فأمر عليه بالزز والسياط وسجنه يوما واحدا، ثم سرحه من السجن فخرج من بلده متوجها إلى السلطان أيده الله بنصره في مسألته، فما رجع حتى وجد القاضي زوج البنت المذكورة للمفسد لها المذكور، فهل ينفذ الحكم على الأب المذكور على الوجه المذكور، أم لا ينفذ لكون القاضي المذكور لم يعذر إلى الوالد المذكور في رسم العضل، ولكون الوالد المذكور يشيع ويذيع أنه لا يعطيها لمن أفسدها ويعطيها لممن طلبها من المسلمين، فبينوا لنا ذلك وانتم مشكورون مأجورون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❖❖❖

فأجاب الفقيه أبو سالم اليزناسي: الحمد لله أكرمكم الله، إن ثبت وصح أن الأب كان يشيع ويذيع أنه لا يمتنع من إعطائها لمن طلبها، وإنما امتنع من شخص معين وهو غير كفء، لأن الكفاءة في الدين معتبرة بلا خلاف، وإن كان فاسقا فلا خلاف منصوص أن تزويج الوالد منه لا يصح، وكذلك غيره من الأولياء، وإن وقع ذلك فللزوجة ولمن قام لها فسخ النكاح، وكان بعضهم يهرب من الفتوى بذلك، ويرى أنه يؤدي إلى فسخ كثير من الأنكحة، فإذا كان الحاكم يؤمر بالفسخ، فكيف يأمر هو بالإنكاح، ولا يكون عاضلا بالمنع من التزويج من معين، وإنما العضل أن يطلبها الأكفاء ويثبت ذلك، لئلا يقول من لا عبرة به طلبتها وامتنع. قال مالك رحمه الله ولا يكون الأب عاضلا لابنته البكر البالغ في رد أول خاطب أو خاطبين حتى يتبين ضرره، وإذا لم يعرف من الأب فبذلك ضر لم يهجم عليه السلطان في إنكاح ابنته، إلا أن يتبين ضرره وإعضاله لها، فإذا تبين وأرادت البنت النكاح وقف على هذا وقال له الإمام إما أن تزوجها وإلا زوجناها عليك، وحينئذ إن طلبت وامتنع زوجها الإمام، لأنه أعذر إليه بقوله إما أن تزوجها كما تقدم. واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار. والله الموفق للصواب. وهذا لا خفاء به لمن اتبع الحق واهتدى به ولا يتبع هواه، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

❖❖❖

وأجاب الفقيه أبو الضياء مصباح أكرمكم الله تعالى، إذا ثبت ما ذكرتموه فوقه بحكم القاضي المذكور على والد البنت المذكورة بالعضل، مردود يجب نقضه لوجهين، أحدهما كونه حكم عليه دون إعذار، وذلك خلاف الإجماع والسنة الثابتة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالته إلى بعض قضاته. والثاني تزويج البنت ممن يأبى الأب من تزويجها منه وهو أعلم بمصالح ابنته والمقدم في النظر لها. وإن ثبت على الناكح المذكور فسقه كما ذكرتم، فهو على القاضي المذكور أشد وأولى في نقض حكمه، إذ لو فعل ذلك أبوها لكان للسلطان رده وإن رضيت، لأن ذلك من الضرر الذي نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، هكذا وقعا نصا في العبية والواضحة وكتاب محمد، وإذا وجب نقض الحكم المذكور، فإنه يفسخ ما عقده القاضي المذكور من نكاح البنت المذكورة وإن دخلت وولدت الأولاء، إذ كله وقع بغير ولي، إذ لا ولاية لأحد مع الأب في ابنته البكر، فإنه يختص بالإجبار لما جبل عليه من الحنان والشفقة، وهذه الصفة لا يشاركه فيها غيره. ولذلك لا يجوز بإجازة ما عقده على ابنته غيره من الأولياء على ما نص عليه في المدونة وغيرها، إلا على رواية ذكرها عبد الوهاب في الأمة يزوجها غير سيدها أن النكاح يجوز بإجازة السيد، وألزم اللخمي ذلك في الأب إذا أفتيت عليه في ابنته البكر، وإنما يكون الأب عاضلا لابنته المذكورة عن النكاح لو أتاه يخطبها عدد من أكفائه، فردت على ما نصه عليه مالك في المدونة من قوله ولا يكون الأب عاضلا لابنته البكر في رد أول خاطب أو خاطبين حتى يتبين ضرره، فإذا تبين قال له الإمام إما أن تزوجها وإلا زوجناها عليك، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا ضرر ولا ضرار». على أن ابن حبيب قال: لا يمنع الأب من عضل ابنته ولا يتسور عليه في نكاحها، وقد عضل مالك بناته من النكاح وقد رغب فيهن خيار الرجال، وفعله أهل العلم قبله وبعده، واستحسنه اللخمي إذا كان الأب من أهل العلم، وقد تكون في البنت غفلة لا تقوم معها بحق

(يتبع ص9)

في ظلال الحديث

الحديث الثالث والثلاثون: إنكار المنكر واجب شرعي

■ إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن أبي سعيد الخدري (ض) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" رواه مسلم.

راوي الحديث:

هو سعد بن مالك بن سنان الخدري المشهور بأبي سعيد الخدري ، نسبته إلى خدرة بطن من الخزرج، رد يوم أحد لصغر سنه، ومات أبوه فيها شهيدا، وغزا بعدها مع رسول الله (ص) اثنتي عشرة غزوة، وكان من فقهاء الصحابة وعلماؤهم وفضلائهم، توفي بالمدينة سنة 64هـ، روي له في كتب الحديث 1170 حديثا.

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم (69/1) في الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأبو داود (366/1)، في الصلاة باب:الخطبة يوم العيد (1140) في الملاحم، باب: الأمر والنهي (4340)، والترمذي (407/4و408) في الفتن، باب: ماجاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب (2172) والنسائي (112،111/8) في الإيمان، باب: تفاضل أهل الإيمان، وابن ماجة (406/2) في إقامة الصلاةباب: ماجاء في صلاة العيدين (1275) وأحمد (53،52،49،20/3) والبيهقي (297،296/3)و(95،94/6 و7/266و90/10) من أبي سعيد الخدري مرفوعا به.

أهمية الحديث:

هذا الحديث قاعدة من قواعد الدين وواضح أن الإنسان يلزمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الاستطاعة.

مفردات الحديث:

"منكم": أي من المسلمين المكلفين، فهو خطاب لجميع الأمة.

"منكرا": وهو ترك واجب أو فعل حرام ولو كان صغيرة.

"فليغيره": فليزله ويذهبه ويغيره إلى طاعة.

"بيده": إن توقف تغييره عليها ككسر آلات اللهو وإراقة الخمر ومنع ظالم عن ضرب ونحوه.

المعنى العام:

1. مجاهدة أهل الباطل: إن الحق والباطل مقترنان على وجه الأرض منذ وجود البشر، وكلما خمدت جذور الايمان في النفوس بعث الله . عز وجل . من يزكيها ويؤججها، وهيأ للحق رجالا ينهضون به وينافحون عنه، فيبقى أهل الباطل والضلال خانعين، فإذا سنحت لهم فرصة نشطوا ليعيثوا في الأرض الفساد، وعندها تصبح المهمة شاقة على من خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، ليقفوا في وجه الشر يصفعونه بالفعل والقول، وسخط النفس ومقت القلب.

2. إنكار المنكر: لقد أجمعت الأمة على وجوب إنكار المنكر، فيجب على المسلم أن ينكر المنكر حسب طاقته، وأن يغيره حسب قدرته على تغييره، بالفعل أو القول، بيده أو بلسانه أو بقلبه:

أ. الإنكار بالقلب: من الفروض العينية التي يكلف بها كل مسلم، ولاتسقط عن أحد في حال من الأحوال، معرفة المعروف، وإنكار المنكر في القلب، فمن لم يعرف المعروف والمنكر في قلبه هلك، ومن لم ينكر المنكر في قلبه دل على ذهاب الإيمان منه. قال ابن مسعود:هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر.

ب. إنكار القلب عند العجز: إنكار القلب يخلص المسلم من المسؤولية إذا كان عاجزا عن الإنكار باليد أو اللسان. قال ابن مسعود (ض): يوشك من عاش منكم أن يرى منكرا لا يستطيع له غير أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره.

ج . الرضا بالمعصية كبيرة:من علم بالخطيئة ورضي بها فقد ارتكب ذنبا كبيرا، وأتى أقبح المحرمات، سواء شاهد فعلها أم غاب عنه رضي به، وكان إثمه كإثم من شاهدها ولم ينكرها. روى أبو داود عن العرس بن عميرة (ض)، عن النبي (ص) قال: "إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها . وقال مرة: أنكرها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كمن شهدها". وذلك لأن الرضا بالخطيئة يفوت به إنكار القلب،وقد علمنا أنه فرض عين، وترك فرض العين من الكبائر.

د. الإنكار باليد أو اللسان له حكمان:

فرض كفاية: إذا رأى المنكر أو علمه أكثر من واحد من المسلمين وجب إنكاره وتغييره على مجموعهم، فإذا قام به بعضهم ولو واحدا كفى وسقط الطلب عن الباقين، وإذا لم يقم به أحد أثم كل من كان يتمكن منه بلا عذر ولا خوف، ودل على الوجوب على الكفاية قوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)سورة آل عمران/الآية:104. والأمة الجماعة، وهي بعض المسلمين.

فرض عين: وإذا رأى المنكر أو علمه واحد، وهو قادر على إنكاره أو تغييره،فقد تعين عليه ذلك.وكذلك إذا رآه أو علمه جماعة، وكان لايتمكن من إنكاره إلا واحد منهم، فإنه يتعين عليه، فإن لم يقم به أثم.

3. عاقبة ترك إزالة المنكر مع القدرة عليها: إذا ترك النهي عن المنكر استشرى الشر في الأرض، وشاعت المعصية والفجور، وكثر أهل الفساد، وتسلطوا على الأخيار وقهروهم، وعجز هؤلاء عن ردعهم بعد أن كانوا قادرين عليهم، فتطمس معالم الفضيلة، وتعم الرذيلة، وعندها يستحق الجميع غضب الله تعالى وإذلاله وانتقامه، قال الله تعالى: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون) سورة المائدة/الآية:79،78.

والأحاديث في هذا كثيرة، منها:

ما أخرج أبو داود: عن أبي بكر (ض) عن النبي (ص) قال: "ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لايغيروا، إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب".

4. ترك الإنكار خشية وقوع مفسدة: إذا كان المكلف قادرا على إنكار المنكر الذي رآه أو علمه، لكنه غلب على ظنه أن تحدث نتيجة إنكاره مفسدة ويترتب عليه شر، هو أكبر من المنكر الذي أنكره أو غيره، فإنه في هذه الحالة يسقط وجوب الإنكار، عملا بالأصل الفقهي: يرتكب أخف الضررين تفاديا لأشدهما.

5. قول الحق دون خوف أو رهبة: على المسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر دون أن يلتفت إلى شأن من يأمره أو ينهاه، من منصب أو جاه أو غنى، ودون أن يلتفت إلى لوم الناس وعبثهم وتخذيلهم، ودون أن يأبه بما قد يناله من أذى مادي أو معنوي يقدر على تحمله ويدخل في طاقته، على أن يستعمل الحكمة في ذلك، ويخاطب كلا بما يناسبه، ويعطي كل موقف مايلائمه. أخرج الترمذي وابن ماجة، من حديث أبي سعيد (ض) عن النبي (ص) أنه قال في خطبة : "ألا لايمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول الحق إذا علمه".

6. أمر الأمراء ونهيهم: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الأمة، كما أنه حق لها. والأمة رئيس ومرؤوس، فكما يجب على الأمراء أن يأمروا وينهوا الرعية كذلك يجب على الأمة أن تأمر وتنهى أمراءها، قياما بالواجب وأداء للحق.

ورضي الله عن أبي بكر، إذ وقف عقب استخلافه ليضع المنهج السوي الذي يستقيم عليه أمر الراعي والرعية، فقال: "وليت عليكم ولست بخيركم، إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم".

7. الغلظة واللين في الأمر والنهي: ينبغي أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحكمة، كما قال الله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)سورة النحل/الآية:125. وتختلف الحكمة حسب حال المأمور والمنهي، ومايؤمر به أو ينهى عنه، ومايكون أنفع وأبلغ في الزجر، فتارة ينبغي استعمال اللين في القول والمجاملة والمداراة، وتارة لاتصلح إلا القسوة والغلظة.

ولذلك كان من يأمر وينهى لابد فيه من صفات أهمها: الرفق، والحلم، والعدل، والعلم.

8. لا إنكار لما اختلف فيه: لقد قرر العلماء أن الإنكار يكون لفعل ماأجمع المسلمون على تحريمه، أو ترك ما أجمعوا على وجوبه،كشرب الخمر والتعامل بالربا وسفور النساء ونحو ذلك، أو ترك الصلاة أو الجهاد ونحو ذلك أيضا.

أما ما اختلف العلماء في تحريمه أو وجوبه فلا ينكر على فعله أو تركه، شريطة أن يكون هذا الاختلاف ممن يعتد بهم من العلماء، وأن يكون ناشئا عن دليل.

9. عموم المسؤولية وخصوصها: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب الأمة جمعاء، فكل مسلم علم بالمنكر وقدر على إنكاره وجب عليه ذلك على الوجه الذي علمت، لافرق في ذلك بين حاكم ومحكوم، أو عالم وعامي. ولكن هذه المسؤولية تتأكد على صنفين من الناس، وهما: العلماء والأمراء.

أما العلماء: فلأنهم يعرفون من شرع الله تعالى مالايعرفه غيرهم من الأمة، ولما لهم من هيبة في النفوس واحترام في القلوب، مما يجعل أمرهم ونهيهم أقرب إلى الامتثال وأدعى إلى القبول.

والخطر الكبير عندما يتساهل علماء الأمة بهذه الأمانة التي وضعها الله تعالى في أعناقهم، روى أبو داود والترمذي واللفظ له، عن ابن مسعود (ض) قال: قال: رسول الله (ص):"لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم، وواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. فجلس رسول الله (ص) وكان متكئا، فقال: "لا والذي نفسه بيده، حتى تأطروهم على الحق أطرا". أي تحملوهم عليه وتحبسوهم وتعطفوهم وتردوهم إليه.

وأما الأمراء: أي الحكام، فإن مسؤوليتهم أعظم، وخطرهم إن قصروا في الأمر والنهي أكبر، لأن الحكام لهم ولاية وسلطان، ولديهم قدرة على تنفيذ مايأمرون به وينهون عنه وحمل الناس على الامتثال، ولايخشى من إنكارهم مفسدة، لأن القوة والسلاح في أيديهم والناس مازالوا يحسبون حسابا لأمر الحاكم ونهيه.

فإذا قصر الحاكم في الأمر والنهي طمع أهل المعاصي والفجور، ونشطوا لنشر الشر والفساد، دون أن يراعوا حرمة أو يقدسوا شرعا، ولذا كان من الصفات الأساسية للحاكم الذي يتولى الله تأييده ونصرته، ويثبت ملكه ويسدد خطته، أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

من آداب الآمر والناهي: أن يكون ممتثلا لما يأمر به، مجتنبا لما ينهى عنه، حتى يكون لأمره ونهيه أثر في نفس من يأمره وينهاه،ويكون لفعله قبول عند الله، عز وجل، فلا يكون تصرفه حجة عليه توقعه في نار جهنم يوم القيامة.

10. النية والقصد في الأمر والنهي: ينبغي أن يكون الحامل على الأمر والنهي هو ابتغاء رضوان الله تعالى وامتثال أمره، لا حب الشهرة والعلو وغير ذلك من الأغراض الدنيوية. فالمؤمن يأمر وينهى غضبا لله تعالى إذا انتهكت محارمه، ونصيحة للمسلمين ورحمة بهم إذا رأى منهم مايعترضهم لغضب الله عز وجل، وعقوبته في الدنيا والآخرة، وإنقاذا لهم من شر الويلات والمصائب عندما ينغمسون في المخالفات وينقادون للأهواء والشهوات. يبتغي من وراء ذلك كله الأجر والمثوبة عند الله سبحانه، ويقي نفسه من أن يناله عذاب جهنم إن هو قصر في أداء الواجب، وترك الأمر والنهي.

أفكار الحديث:

- يجب على المسلم أن يغير المنكر بيده.
- إذا لم يستطع المسلم أن يغير المنكر بيده فبلسانه.
- إذا لم يستطع المسلم أن يغير المنكر بلسانه فبقلبه.

فوائد الحديث:

- المنكر ما أنكره الشرع.
- علينا أن ننكر مانجده أمامنا من منكر، كل حسب مستواه وقدرته.
- العمل ثمرة الإيمان.

رسالة وإشارة

إلى كل من أراد أن يدخل التاريخ من أرذل أبوابه بقذف رموز الأمة: «إن الإمام البخاري قد دخله من أطهر أبوابه»

عبد الله بن الطيبي كديرة

1 . كل من عرف شيئا عن الإسلام وتاريخه يعلم متى توفى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ومن تولى بعده من الخلفاء الراشدين ، وغيرهم بعدهم .. ولكننا نريد أن نصحح (معلومة) أخطأت فيها من أصرت على بهت الإمام البخاري ظلما وعدوانا عن قصد أو غير قصد، فهو لم يولد سنة 200 للهجرة.. وصحيحه مصنف وليس بمولود.. ومن عاشوا قبل تأليفه لصحيحه لو يكونوا محرومين منه ، لأنه عنهم أخذه، ومنهم استمده، وعنهم أسنده، وهم أسس شرطه في إخراج أحاديثه وتصحيحها، وقد كانت موجودة مروية مسندة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، رواها كابرٌ عن كابرٍ ، وطاهر عن طاهر ، حتى وصلت إلى الإمام البخاري وغيره من رجال هذا العلم ونسائه ، وليس له هم من الفضل إلا الجمع والتصنيف والتبويب والمزيد من التوثيق في رجال السند .. وعند مالك بن أنس رحمه الله في موطئه أحاديث بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، يشترك معه البخاري في إيرادها ضمن أحاديث صحيحه بسنده فهل نتهم مالك بن أنس رضي الله عنه.. وكيف يسوغ لك أن تضرر أحدهما بالآخرة إلا إذا كان الأفَن عاهتك أنت ، ولكنك ممن يحق القول عليهم : رمتني بدائها وانسلت!؟ ثم إن الإمام البخاري لم يظهر هو كتابه ، ولم يشتهر كتابه أو ينتشر أو يذع صيته ، وتطر شهرته بين الناس زمن تصدع خلافة آل العباس ، بل في زمن عزها وازدهارها واوج حضارة الإسلام والمسلمين في عهدها... ثم ماهذه القفزة (الأولمبية التي حطمت بها كل الأرقام والمقاييس التي نقلتك من عهد الأمين والمأمون والمعتصم... إلى سنة 325 هـ مباشرة!؟ مع قفزة أخرى (حطمت بها رقمك الخاص) إلى سنة 575هـ !؟ وما وجه المقارنة لديك بين عهد من ذكرت لك من الخلفاء إلى عهد الراضي الذي لم يبق بيده إلا بغداد والسواد، ويد ابن رائق عليه .. إنه (رضي) منك بتفسير التاريخ وتأويل أحداثه على هواك ، وكما (يروق) لك !!

نعم ، إن قراءة البخاري في رمضان قد ابتدأت أيام هجوم المغول والفرنجة على بلاد الإسلام، وفي أوج ضعف المسلمين آنئذ وتفرقهم !؟ فهل هذا ذنب البخاري وذنب صحيحه !؟ أليس هو على الأصح ذنب المتخاذلين ، ذنب المارقين ذنب أهل الأهواء ، ذنب من فرقوا دينهم وكانوا شيعا!؟ أليس في تلك الأيام كان قد فشا غلوهم وتطرفهم!؟ وما أشبه اليوم بالأمس !! وما العيب في أن يقرأ الناس صحيح البخاري ويتدارسوه ويزداد بذلك علما نافعا لدينهم!؟

وأسألك أيتها الكاتبة: أليس الإمام البخاري قد انتقى صحيحه وغربله ولم يخرج فيه إلا ما أجمعت الأمة قبله وبعده على صحته بشرطه وعلى غيره شرطه؟ وكم عدد الأحاديث التي خرجها الإمام البخاري في صحيحه ، بين الأحاديث التي لم يخرجها وهو يرويها ويحفظها!؟ لقد ذكرت لك في الرسالة الإشارة الماضية عدد ما أخرج في صحيحه، ومن بين أي عدد من الأحاديث انتقاها، وماذا كانت منهجيته في ذلك، وأذكر لك الآن نسبتها المئوية : 0.66٪ ، وليس بينها مكذوب قط كما ادعيت، ولم تقتصري على بهتك صراحة للإمام البخاري ، ولم يكفك أن تمرقي عصور التاريخ ثم تلفقي بين مزقها على هواك، ولم يكفك أن تسعي إلى أن تضربي البخاري بمالك رضي الله عنهما، وأن تناقضي بين الموطإ والصحيح ، ولا تناقض بينهما شكلا ولا مضمونا ، حتى حاولت أن تغمزي وتهمزي وتلمزي الإمام الشافعي رضي الله عنه.. إنني على شبه اليقين من أن (مطرك الحمضي) الذي تنهالين به على الإسلام ورموزه العظام الكرام إنما هو أول قطرك ثم ينهمر !! وما العيب في أن يرتب الإمام البخاري رحمه الله صحيحه على أبواب الفقه ليسهل على الأمة الاستفادة من تطبيق أحاديث نبيها صلى الله عليه آله وصحبه وسلم وتنزيله على واقعها لتزكيته وتطهيره ومباركته، وتأكيدا إيجابيته وتلافي سلبياته!؟ أيمكن هكذا بكل سهولة طمس الحق وغمض الناس وعظمهم حقهم حتى في أمور العلم !؟ ثم ما الخطأ في أن يجتهد الإمام البخاري وأن يخالف الإمام أحمد، فيصنف كتابه على أبواب الفقه ، والإمام أحمد قد صنفه على حسب الرجال!!؟ وكيف يمكن اعتبار تسمية الإمام مالك رضي الله عنه تسميته لكتابه (الموطأ) تواضعا، ولا مجال هنا للكبر أو التواضع!؟ فقد قصد به توطئة حديث رسول الله للناس ليفقهوه ويعلموا به ويحفظوه وهذا عين مافعله الإمام البخاري رحمه الله !؟ وأنصحك بأن تعودي إلى كتب الحديث والرجال لتعلمي أن فقه البخاري في تراجمه، ثم أعود فأكرر لك أن من سموا كتبهم « مسانيد» أو سننا" أو " جوامع " لم يخطر ببالهم أنك أو مثلك قد تعدون ذلك منهم :" تواضعا لله تعالى وأمام الحقيقة الدينية ، وإشفاقا على الخلق، لأنهم فعلا . ومنهم البخاري كانوا فعلا كذلك في كل أحوالهم وأحيانهم.. ولكنهم لم يكونوا في علمهم . مع تواضعهم . يفرقون بين الحقيقة الدينية وغيرها، لأن دينهم وحياتهم وكل أمورهم كانت وفق الحقيقة الدينية التي عاشوا لها وبها .وإني لأشم من هذا التعبير: الحقيقة الدينية) رائحة لا تطمئن من يقرأه إلى أية حقيقة .. لأن الحق لا يتعدد وما يعدده إلا أهل الأهواء ومن يعملون لهدمه في العلن أو الخفاء ودليلي على ذلك ما سودت به صحائفك حين قلت:" بل إن الذين اتقوا الله حق تقاته وعرفوا اتبعات التأليف في هذا العلم ، لم يتركوا أي كتاب من هذا الصنف..حتى يلقوا الله بريئين من كل شيء» !! إنك قد سميتم قبل سطور من هذا الكلام . قليلة جدا . (علماء الإسلام) ، ثم عدت فلمزتهم . بهتانا . بأنهم بتأليفهم في (هذا العلم)، وبتركهم كتبا (من هذا الصنف) لم يكونوا قد (اتقوا الله حق تقاته) ولن (يلقوا الله برئين من كل شيء).. وإذا كانوا هم سيلقون الله بصحاحهم ومسانيدهم وسننهم وجوامعهم .. فبماذا ستلقين أنت مولاك وقد غمزتهم وهمزتهم ولمزتهم وقذفتهم وبهتهم بغير ما اكتسبوا !؟

2 . إني أرى أنك بذلك قد أردت أن تدخلي (التاريخ، وها قد دخلته فعلا،وسيقرن ذكرك فيه مع (الذباب) ، وأنت محقة في قولك:« المعروف منذ أوائل الدنيا، وغابر العصور، أن الذباب يقع على النجاسات وعلى كل أنواع العفونة من جيفة وميتة ودم وأزبال..» ولكنه ينتقل منها ليقع على الطهر والنقاء فيذب عنه بكل وسائل المتاحة منذ أوائل الدنيا وغابر العصور...

ومن الذي أوحى إليك من شياطين الإنس أو الجن أن تختاري هذا الحديث فقط ليكون شاهدك على عدم أصحية البخاري ومعارضته للقرآن وعدم إلمامه بالصحيح وإساءته للنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، !؟ إنك لم تنتبهي إلى أنك قد أصبت نفسك حين رميته، فالحديث لم ينفرد به البخاري رحمه اله وحده، فقد رواه أبو داود وصححه ابن حبان وتعددت طرقه ورواياته ..هذا ما ذكرته أنت نفسك.. ألم أقل لك في رسالة وإشارة سابقة : إنك تهرفين بما لا تعرفين.. وصدق سلفنا الصالح حين تركوات لمثلك هذه الحكمة « إذا كنت كذوبا فكن ذكورا» وها أنت تفترين الفرية ، وما قبلها أو ما بعدها، مما تسودين به صحائفك، يكذبها وينفضها وأنت غافلة ناسية !! واذكري أنك قبل قليل مدحت أصحاب السنن والمسانيد والجوامع... وأبو داود صاحب (سنن)!!

وهاهو الواقع من كشوف العلم في عصرنا يكذبك ويصدقك ما أنكرت واستنكرت باطلا وبغير علم دين أو دنيا ، إن كان يمكن فصل علم الدين عن علوم الدنيا : جاء في كتاب المرحوم (سعيد حوى) :«الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) من سلسلة القيمة : دراسة منهجية هادفة حول الأصول الثلاثة: (الله ، الرسول، الإسلام) الجزء الأول، صفحة 36 وما بعدها ما يلي مع بعض الاختصار غير المخل» قال عليه السلام في الحديث الصحيح : (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء» « إن هذا الحديث ذكر قضيتين ، كلتاهما لم تكن معروفة قديما، أولاهما أن الذباب ناقل داء ، وهذا شيء أصبح معروفا الآن لدى الجميع.. والثانية وهي التي يجهلها الكثير ان الذباب يحمل مضادات للجراثيم من النوع الممتاز وهذا تحقيق كتبه الدكتور عز الدين جوالة حول هذا الموضوع ننقل منه ما يلزمنا هنا ، يقول: «قبل الخوض في هذا الموضوع لنتذكر مايلي:1

. من المعروف منذ القديم أن بعض المؤذيات يكون في سمها نفع ودواء و فقد يجتمع الضدان في حيوان واحد ، فالعقرب في إبرتها سم ناقع، وقد يداوى سمها بجزء منها ، وفي ذلك يقول العلماء » وقد وجدنا لكون أحد جناحي الذباب داء والآخر شفاء ودواء ، وفيما أقامه الله من عجائب خلقه وبدائع فطرته شواهد ونظائر، منها النحلة يخرج من بطنها شراب نافع ويكمن في إبرتها السم... والعقرب تهيج الداء بإبرتها ويتداوى من ذلك بجرمها ،

2 . وفي الطب يحضر لقاح من زبيب الأفاعي والحشرات السامة، يحقن به لديغ العقرب أو لديغ الأفعى ، بل وينفع في تخفيف آلام السرطان أيضا.

3 . إن الطب الحديث استخرج من مواد مستقذرة أدوية حيوية قلبت فن المعالجة رأسا على عقب، فالبنيسلين استخرج من العفن، والستربتومايسين من تراب المقابر ... ألخ ، وبمعنى أدق من طفيليات العفن وجراثيم تراب المقابر ... فهل يمتنع عقبا ونظريا أن يكون في الذباب.. هذه الحشرة القذرة والتي تنقل القذر ، طفيليٌ أو جرثوم يخرج أو يحمل دواء يقتل هذا الداء الذي تحمله!؟»

4 . من المعروف في علم الجراثيم أن للجرثوم ذيفان(مادة منفصلة عن الجرثوم) وأن هذه الذيفان إذ أدخل بدن الحيوان كون البدن أجساما ضد هذا الذيفان، لها قدرة على تخريب الذيفان والتهام الجراثيم تسمى بمبيدات الجراثيم،

«فهل يستبعد القول بأن الذباب تلتهم الجرااثيم فيما تلتهم، فيكون في جسم الذباب الأجسام الضدية للجراثيم... ولها القدرة على الفتك بالجراثيم الممرضة التي ينقلها الذباب إلى الطعام أو الشراب ، فإذا وقعت في الطعام فما علينا إلا أن نغمس الذبابة فيه فتخرج تلك الأجسام الضدية فتبيد الجراثيم البتي تنقلها وتقضي على الأمراض التي تنقلها؟» وبعد كلام الدكتور عز الدين يتقل تحقيقا للطبيبين المصريين محمود كمال ومحمد عبد المنعم حسين في إثبات ما في الحديث...:

.ما تقوله المراجع العلمية:

.في سنة 1871م وجد الأستاذ الألماني « برفليد » من جامعة (هال) بألمانيا أن الذبابة المنزلية مصابة بطفيلي من جنس الفطريات سماها (أمبوزاموسكي) وهو طفيلي يعايش الذبابة على الدوام، وبالتدقيق فيها ، وجده من نوع الفطور التي تسمى (أنتوموفترالي) تنتمي إلى أهم فصيلة في الفطور الأشنية، وهي

(يتبع ص9)

الطلاق بين سلطة الزوج والتقييد القضائي

■ إعداد الأستاذ : منصور أوراغ

لقد شرع الله سبحانه الطلاق كعلاج أخير لتصدع العلاقة الزوجية. وجعلته حقا من حقوق الزوج بدليل من الكتاب والسنة.

فمن الكتاب قوله تعالى :((وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف)) سورة الطلاق : 231.

وقوله سبحانه ((يا يها النبيء إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة، واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن) سورة الطلاق الآية :1

والخطاب في الآية موجه إلى الأزواج

وإن كان اللفظ للنبي صلى الله عليه وسلم وحده ولكن المعنى للمؤمنين ، فإذا أراد الله خطاب المؤمنين لاطفه ، وقوله سبحانه : (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره).

يقول ابن العربي : إن الضمائر في " طلقتم " واحصوا" و" لا تخرجوهن" على نظام واحد يرجع إلى الأزواج ، لأن الزوج يحصي ليراجع، أو ينفق أو يقطع، أو ليسكن أو يخرج، أو يلحق نسبه، فالطلاق لا يمكن أن يوقعه غير الأزواج لأن المراد بقوله تعالى:« طلقتم، أي أوقعتم الطلاق، فهم الأزواج، ويقول سبحانه وتعالى :« وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم، فعزيمة الطلاق لا تصدر إلا عن الزوج، ولذلك فإن الآيات الكريمة التي أوردتها أسندت فعل إيقاع الطلاق للزوج بشكل صريح.

وأما الدليل على أن الطلاق بيد الزوج من السنة النبوية ما روي عن ابن عباس أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يارسول الله إن سيدي زوجني أمته وأنه يفرق بيني وبينها ، فصعد المنبر فقال:" ما بال أحدكم يزوج عبده أمته ثم يريد أن يفرق بينهما ، إنما الطلاق لمن أخذ بالساق وهذا يدل على أن الطلاق ملك للزوج ولو كان عبدا مملوكا.

وفي حديث روي عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة».

فالرجل هو الذي يسأل عن الطلاق وهو الذي بيده حل عقدة النكاح لحكمة جليلة أرادها الله عز وجل وهذا ما انعقد عليه إجماع المسلمين في كل العصور .

حكمة جعل الطلاق بيد الزوج

إن الطلاق غالبا ما ينشأ عن اختلاف في طباع الزوجين، وتمسك كل واحد منهما برأيه، فيبعد اتفاقهما مما يكون في افتراقهما خير ومصلحة.

فرغم أن الطلاق من أسباب التشتت الأسري ، فهو أمر يحتاج إلى الكثير من التريث والتفكير حتى لا ينفتح به باب شر كان يجب أن يظل مغلقا، فلهذا جعله الله بيد الرجل، فهو الذي يجب أن يطلق ، أو أن يفوضه للمرأة إن أراد ، لأن الرجل في الغالب يضبط نفسه عند الغضب، ويتبصر في عواقب الأمور قبل الإقدام عليها.

وهذا لا ينفي أن الكثير من النساء يحسنّ ضبط أنفسهن حين الغضب أكثر من بعض الرجال ، ولكن الحكم في التشريع يبنى دائما على ما هو الشأن والغالب لا على ما يكون نادرا.

ولهذا قال صاحب البدائع " جعل الطلاق بيد الرجل لاختصاصه بكمال العقل والرأي ، كما أن الطلاق يحمل الزوج تبعات مالية كالمهر المؤجل ونفقة العدة، وأجرة الرضاعة والحضانة ، وهذا كله يحمل الزوج على التأني، وعدم العجلة في تطليق زوجته ، وربما قد تزول أسبابه في حالة التأني وعدم العجلة، وحتى لو طلقها رجعيا فإنه يستطيع إرجاعها خلال العدة، إذا تبين له خطأ ما أقدم عليه، إضافة إلى ما يقتضيه الزواج الجديد بامرأة أخرى من مهر ونفقه ، ما سيدفع به إلى الحرص على بقاء الزوجية.

وهكذا فإن جعل الطلاق بيد الزوج هو المبدأ المنسجم مع واجباته ، لكن ليس على إطلاقه حيث إذا أمسكها مع الإضرار بها فإن للزوجة طلب التطليق للضرر أو الاشتراط لنفسها حق الطلاق ، إن رضي به الزوج وانعقد بهذا الشرط صار لها حق تطليق نفسها بإرادتها كما للزوج حق تطليقها بإرادته.

فإذا كان المبدأ والأصل أن الطلاق بيد الزوج فماذا عن ربطه بالإذن القضائي في المدونة، هذا ما سأحاول الإجابة عليه من خلال المطلب الموالي.

إذن القاضي في الطلاق

إن قضية جعل الطلاق يوقع عن طريق المحكمة في العصر الحالي، أثارت الكثير من الانتقادات بين العلماء المعاصرين ، الذين اختلفوا حول هذا الأمر بين مؤيد ومعارض، فذهب المعارضون إلى أن جعل الطلاق بيد القاضي لا جدوى منه نظرا لمصادمته مع ما هو مقرر شرعا ، لأن الرجل يعتقد أن الحق له ديانة فإذا أوقع الطلاق حدثت الحرمة دون انتظار حكم القاضي.

وكما أن جعل الطلاق يوقع عن طريق المحكمة يعد فضحا للأسرار الزوجية، التي من الخير لأصحابها سترها ، وهذا مصادم للنصوص الشرعية التي جاءت صريحة ومؤكدة على أن الطلاق بيد الزوج الذي يريد أحيانا إنهاء العلاقة الزوجية، لأسباب لا يستطيع القاضي الاطلاع عليها كالبغض ونحوه، كما أن المصالح الزوجية ليست كالمصالح المالية حتى يستطيع القاضي أن يقدر ربحها وخسارتها.

بينما ذهب المؤيدون لمنح القاضي سلطة تقديرية في إيقاع الطلاق إلى الاستدلال على رأيهم بعدة حجج منها:

أن القاضي يستطيع منع الزوج من التعسف في استعمال حق الطلاق، خاصة أمام ضعف الوازع الديني لدى بعض الأزواج، ومبالغتهم في تقدير الأسباب المعكرة للحياة الزوجية ، بينما القاضي يكون أبعد عن المصلحة والعاطفة، ويسعى دائما للحرص على الموازنة بين الحقوق وواجبات جميع الأطراف ، فهو الأقدر على تحقيق العدالة من الزوج الذي هو الخصم والحكم في وقت واحد، وكما أن وضع الطلاق بيد الرجل يجعل المرأة مضطربة قلقة، يزعجها دوما بشبح الطلاق الموضوع بين أيدي زوجها يعلنه متى شاء.

ويرى الدكتور الخمليشي : أنه إذا كان ضعف الوازع الديني يجعل الأوزاج لا يرتدعون عن الطلاق التعسفي ، فإن نفس النتيجة يؤدي إليها عندما يكون الأمر بين يدي القضاء فيخترع الزوج أكاذيب يتعذر على القاضي إثباتها ، إضافة إلى أن بعض معايير الطلاق شخصية محضة.

ويبدو أن المشرع المغربي قد شعر في الآونة الأخيرة بخطورة إطلاق إرادة الزوج في الطلاق ، وما يترتب عن ذلك من مشاكل مستعصية جعلت المغرب يحتل الصدارة من بين الدول الإسلامية التي يختل فيها الاستقرار العائلي ، ولهذا فإن التعديل الذي شمل بعض نصوص المدونة وقانون المسطرة المدنية، تقرر جعل الطلاق في جميع الأحوال يكتسي صبغة قضائية بحيث لا يستطيع الزوج أن يطلق زوجته إلا بعد الحصول على إذن من القاضي المختص في هذا الشأن الذي له سلطة تقديرية في رأب الصدع بين الزوجين ، قبل الإذن للعدلين بالإشهاد على الطلاق، ولكن تعديل المدونة لا يمنع الزوج من توقيع الطلاق ، خاصة وأن القاضي لا سلطة له على الزوج، ولذلك فدوره يكمن في القيام بمحاولة الصلح طبقا للفصل 179من قانون المسطرة المدنية ، وكذلك بعث الحكمين. وتكوين مجلس العائلة لإنهاء النزاع عن طريق الصلح.

وأثناء الجلسات التي تنعقد لمحاولة الصلح قبل الإذن بالطلاق في محاكم التوثيق لاحظت أن القضاة لا يستطيعون حرمان الزوج من الطلاق مادام الطلاق بيده ديانة.

فحينئذ يكون القاضي أمام توثيق إرادة الزوج الراغب في الطلاق . وعليه فإن سلطة القاضي التقديرية في الطلاق تكمن في مساعيه الحميدة قبل الإذن بالطلاق والمتعلقة بالصلح والتحكيم وكذا حماية الحقوق المالية للمطلقة وتقدير تعسف بعض الأزواج في الطلاق . وسنعود إلى هذه النقط لتحليل مفاهيمها في مقالاتنا اللاحقة.

أبعاد التكافل الاجتماعي في المنظور الإسلامي

■ بلقاسم العلمي

من الصعب الحديث عن مذهب التكافل الاجتماعي دون توضيح الرؤية الإسلامية للإنسان من حيث طبيعته ودوره في الوجود ، وعلاقته مع باقي عناصره خاصة غيره من الناس فضلا عن المنهج الإسلامي في تنفيذ هذه الرؤية التكافلية الشاملة .

وفي هذا الإطار سأخصص حديثي :

أولا: طبيعة الإنسان وأهميته والمبادئ التي تتماشى والشريعة الإسلامية بغية بناء التكافل الاجتماعي.

ثانيا : مفهوم التكافل الاجتماعي مقارنة مع بعض المصطلحات المستعملة اليوم .

ثالثا : الأهداف الرئيسية للمنهج الإسلامي في تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي.

رابعا: الأبعاد والغايات التي يرمي إليها التكافل الاجتماعي ممثلا بالمغرب بلدنا العزيز.

ففي نظري أن نظرة الإسلام إلى الإنسان هي فلسفة لابد منها في هذا الموضوع .

فأهمية الإنسان وطبيعته وخصائصه المستمدة بصفة عامة من نصوص القرآن والسنة ومن أقوال الصحابة رضوان الله عليهم جميعا وأقوال التابعين وتابعيهم والسلف الصالح من علماء المسلمين.

ومن أهم المبادئ بالنسبة لطبيعة الإنسان وأهميته التي نراها متمشية مع روح الإسلام ومقتضيات نصوصه وتعاليمه هي المبادئ التالية.

1 . الإيمان بأن الإنسان أفضل ما في هذا الكون من عناصر وموجودات ومخلوقات ، ميزه الله على غيره من المخلوقات بكثير من الخصائص والمميزات... فهو المحور الأساسي الذي ترتكز عليه الحياة بكل ما فيها من حركة ونشاط.

فإذا نظرنا إلى الإنسان ، نجد أن الإسلام قد اهتم به غاية الاهتمام ، وبين بوضوح كافة الجوانب المتعلقة به في هذه الحياة الدنيا وفي الأخرة، فوضح مصدر وسر وجوده والغاية التي سيتنهي إليها والمصير الذي ينتظره في حياته الأخرى.

كما وضح الكثير من خصائصه ومميزاته ومكوناته الشخصية البدنية منها والانفعالية والاجتماعية والروحية وما تحمله من استعدادات لهذه الجوانب جميعا.

ووجه إلى ما ينبغي أن تكون علاقته بربه وبنفسه وبأفراد أسرته وأفراد مجتمعه. يجد الإنسان هذا واضحا في كتاب الله وسنة رسوله وفيما استنبطه المسلمون الأولون ومن اهتدى بهديهم من بعد هم من العلماء المسلمين الصالحين.

وإذا كنا لا نستطيع في هذه العجالة أن نستعرض جميع الشواهد والنصوص الدالة على اهتمام الإسلام بالإنسان ، فإن لا أقل من أن نشير ولو إلى بعض الشواهد من القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول لفلسفة للأحكام.

وقد تكرر ذكر الإنسان في القرآن الكريم اكثر من 60) ستين موضعا جريا على الأسلوب العربي الفصيح معرفا بالالف واللام إلا في موضع واحد فجاء منكرا أغلبها في الدنيا ومما أطلق على أهل الأخرة قوله تعالى:

(وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا)

وقد جاءذكر الانسان في أول سورة نزلت من القرآن وهي سورة العلق فتكرر ذكره في هذه السورة ثلاث مرات :

إحداها : تلفت إلى آية خلقه من علق

والثانية : تشير إلى اختصاصه بالعلم

والثالثة تحذر مما يتورط فيه من طغيان حتى يتمادى به الغرور فيرى أنه استغنى عن خالقه.

وقد تكررت الإشارة إلى خلق الإنسان من علق أو من تراب أو نطفة ثم علقه في آيات كثيرة ، وكلها في سياق العظمة والاعتبار ويبدو فيها العمد الواضح على القدرة الإلهية على البعث،

« فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر) سورة الطارق 5 . 8.

ويظل الانسان ما عاش كادحا لمصيره محتملا هموم المكابدة وتجربة الابتلاء حتى يحين الأجل فيمضي ، فما أعجب قصة هذا الإنسان في رحلته العابرة بين الحياة والموت . فهي لا تعدو في مجملها إلا كما وصفها البيان القرآني:

« لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم. ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون، سورة التين 6.4.

وبالإضافة إلى الآيات القرآنية التي ورد ذكر الإنسان فيها صراحة هناك آيات كثيرة تحدثت عن الإنسان ضمنا في نطاق مخاطبتها لهؤلاء وبينت بجلاء مصدر وحكمة وسر وجوده والنهاية التي سينتهي إليها في هذه الحياة الدنيا والمصير الذي سيؤول إليه أمره يوم القيامة مما لا يتسع المقام لذكره في هذا الموضوع.

والإسلام بتأكيده لهذا المبدأ يكون قد سبق جميع الفلسفات الحديثة التي تتباهي باهتمامها بالإنسان وتتخذه موضوع دراستها وتأملاتها .

الإيمان بإن تكريم الانسان وأفضليته على غيره من المخلوقات واستخلافة في الأرض لتعميرها وتحميله أمانة التكليف، وحرية ومسؤولية الاختيار والمحافظة على القيم يرجع فيها إلى إيمانه وتقواه وخلقه وعقله وعمله، واستعداده لكسب المعارف والمهارات المختلفة وللاختراع والإبداع والقيام بالعمليات العقلية المختلفة وقدرته على الإنشاء والتعمير والتجديد المستمر وعلى تحمله المسؤولية نحو نفسه ومجتمعه وعلى الترقي الخلقي والاجتماعي ، فاستحق بها التكريم والتفضيل على غيره من المخلوقات (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) سورة الإسراء الآية 17:

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تؤكد كرامة الإنسان وتكريمه وتفضيله على سائر المخلوقات ، وتذكر بنعم الله التي لا تحصى على الإنسان . ومن كل ما تقدم يتبين أن مبدأ الإيمان بكرامة الإنسان الذي تنادي به الديمقراطية الحديثة وترتكز عليه كثير من الفلسفات الحديثة قد أكده الإسلام منذ خمسة عشر قرنا بما لم تؤكده أية نزعة أو فلسفة أرضية .

3 . الإيمان بأن الإنسان هو ذلك الحيوان الناطق القادرعلى الكلام وعلى استعمال اللغة كأداة للتفكير والاتصال

4 . الإيمان بأن طبيعة الإنسان ذات أبعاد ثلاثة هي بمثابة مثلث متساوي الأضلاع وأضلاعه وأبعاده هي : الجسم ، العقل والروح، في إطار من الانسجام والتكامل وأي انحراف عن ذلك التوافق ينشأ عنه الضرر للفرد والمجتمع معا.

5 . الإيمان بأن للإنسان دوافع وميولات ونوازع وحاجات فطرية وراثية وأخرى مكتسبة يكتسبها عن طريق تفاعله مع عناصر بيئته المادية والبشرية .

أ . نزعة وميل الانسان إلى الاقتناء والتملك والإدخار وإلى الشح وإلى مكابدة الدنيا :" وكان الانسان قتورا " سورة الاسراء الأية :100.

ب نزعة الخوف والضعف في الإنسان.

" وخلق الانسان ضعيفا" سورة النساء 28.

ج . ميل الإنسان إلى الفرح بالنعمة والجزع واليأس عند زوالها،

«وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه ، وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض " سورة فصلت الأية 51.

" ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفار ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور) سورة هود الآيتان: 9-10

د . غريزة الأبوة والأمومة وما يرتبط بها من محبة الأولاد والخوف عليهم.

ونتيجة لتوزيع هذه الغرائز في نفسه بحكم مزاجه وتربيته واتجاه المجتمع الذي ترعرع فيه فقد يقوى لديه الحس الاجتماعي على حساب الأنانية فتغلب عليه روح الإيثار والتضامن والتعاطف.

إن الإنسان في نظر الإسلام خليفة الله في أرضه، مستخلف على نفسه في كل ما يقترفه في حقها أو ما يقترفه في حق غيره فهو مستخلف في ماله كيف يصرفه، مستخلف في أسرته ومجتمعه... وبهذا الاستخلاف المتعدد يكون مسؤولا أمام الله، وأمام الشرع ، إذا ما اختلفت القوانين والممارسات الوضعية في المجتمع مع تعليمات الشرع وتوجيهاته، لأن ما جاء به لا يتنافى مع العقل ولا مع المصالح وحاجات الإنسان الأساسية. ومنها التكافل الاجتماعي.

فماهو مفهوم التكافل الاجتماعي؟

وماهي المصطلحات التي تستعمل الآن في المجتمع؟

وماهي الأهداف الرئيسية للمنهج الاسلامي في تحقيق هذا المبدأ وبالتالي الأبعاد والغايات التي يرمي إليها.

الفتح والإمالة في حروف الهجاء الموجودة في فواتح السور

■ إعداد : القارئ محمد عمر الجعادي

في جلسة قرآنية مباركة ، اختلف بعض الإخوة القراء في كيفية قراءة حروف الهجاء الموجودة في فواتح بعض السور ، فمنهم من قال بالفتح فيها كلها، ومنهم من قال بالإمالة، وبعد أن بينت لهم ما أعرفه عن رواية ورش في الموضوع ،ارتأيت تعميما للفائدة أن أدون ذلك في هذه المنبر الإعلامي الهادف ، مستعينا بالله وراجيا منه التوفيق.

أولا : تعاريف عامة

1- الفتح: المراد بالفتح عند القراء هو فتح القارئ فمه بالحروف لا فتح الألف، إذ الألف الساكن سكونا ميتا لا يقبل الحركة، وينقسم الفتح إلى شديد ومتوسط ، فالشديد هو بلوغ النهاية في فتح الفم بالحروف ويسمى التضخيم ، وهو ليس موضوعنا. والمتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة ، وهو الذي يستعمله أصحاب مذهب الفتح في القراءة.

2. الإمالة : لغة التعويج والتحريف، وفي الاصطلاح تنقسم إلى قسمين : كبرى وصغرى.

فالكبرى هي تقريب الفتحة من الكسرة ،الألف من الياء من غير قلب خالص، وتسمى بالبطح أو الاضطجاع.والصغرى هي ما بين الفتح المتوسط والإمالة الكبرى ، ولهذا يقال لها بينَ بينْ ، أي بين لفظ الفتح ولفظ الإمالة، وتسمى، أيضا، التقليل.

والفتح والإمالة لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن، وقرأ بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم " فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس،... -1-

ثانيا : الفتح والإمالة في فواتح السور

الحروف المقصودة في هذا الباب خمسة (مكررة أحيانا) وهي:

1. حرف الراء : من " الر " أول يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر، وكذا من- الر- أول سورة الرعد.

2. حرف الهاء : من أول سورة مريم وطه.

3. حرف الطاء من أول سورة طه.

4. حرف الياء: من أول مريم ويأس.

5. حرف الحاء: " من "حم" أول غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والغاشية والأحقاف.

وقد قرأها ورش حسب ورودها في أوائل السور المذكورة كما يلي:

❖ أربعة بالإمالة وهي:

1. الراء : من أوائل السور الست (الر. المر).

2. الهاء: من أول مريم وطه.

3. الياء: من أول مريم.

4. الحاء : من "حم" في السور السبع.

وقد روي عنه الخلاف في الحاء من " حم " والهاء والياء من مريم ، لكنه غير مقروء به عندنا نحن المغاربة.

❖ حرفان اثنان بالفتح من غير خلاف وهما:

1. الياء : من سورة يس.

2. الطاء : من سورة طه.

ثالثا : فائدة

الإمالة المتحدث عنها لورش هنا هي الإمالة الوسطى ، وهي التي مابين الفتح المتوسط والإمالة الخالصة (الكبرى) ، إلا أن أبا يعقوب الأزرق (الذي يقرأ المغاربة رواية روش من طريقه) روى عن ورش الإمالة المحضة (أي الكبرى) في حرف الهاء من سورة " طه" ، وهو المذهب المشهور عند جمهور المغاربة.

بهذا ننهي هذا الباب الذي تحدثنا فيه بنوع من الإيجاز ، وسنعود في فقرة قادمة لنتحدث عن موضوع المد والقصر في حروف الهجاء الموجودة في فواتح السور لما له من أهمية لا تقل عن أهمية الموضوع الذي طرقناه اليوم.

الهوامش:

1. الإمالة: الدرر اللوامع بشرح إبراهيم المارغني ص: 115.

الدورة السادسة لجائزة عبد الله كنون

تعلن مؤسسة عبد الله كنون للبحث العلمي والثقافة عن تنظيم الدورة السادسة لجائزة عبد الله كنون للدراسات الإسلامية والأدب المغربي 1423 . 2002 وذلك في المجالات المعرفية التالية:

1. الدراسات المهتمة بالقضايا الإسلامية.
2. الأدب المغربي وتجلياته القديمة والمعاصرة.
3. عبد الله كنون في ميزان البحث والتقييم (الدراسات الإسلامية والأدبية واللغوية وتحقيق التراث).

تقبل الأعمال المرشحة في المجالات المذكورة وفق المتعارف عليه من حيث المنهجية العلمية في البحث.

. آخر أجل لقبول الأعمال المرشحة هو 30 شتنبر 2002.

. تخصص للفائزين جوائز نقدية (الأول والثاني) وأخرى علمية(الثالث والرابع).

. يعلن عن الفائزين في حفل تقيمه المؤسسة في نهاية السنة، وسيحدد موعده لاحقا.

. ترسل الأعمال المرشحة إلى العنوان التالي:

مؤسسة عبد الله كنون للبحث العلمي والثقافة

9 شارع عمرو بن العاص. طنجة

لجنة جائزة مؤسسة عبد الله كنون بطنجة

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

ما وراء استخفاف شارون بالشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن؟

من مهازل عصرنا الرديئ هذا الانقلاب السيء في القيم والمعاملات سواء بين الأفراد والجماعات والعائلات، أو بين الدول والشعوب، وامتد الهزال والسخف إلى اجتماعات مجلس الأمن وقراراته الهادفة إلى تثبيت الأمن والسلام العالمي، وأصبح الكيل بمكيالين هو شعار «مجلس الأمن» في تعامله مع هذه الدولة وتلك في عالمنا الثالث، فأمريكا وبريطانيا يفرضان على مجلس الأمن احترام الشرعية الدولية عندما يتعلق الأمر بإرسال المفتشين الدوليين للعراق، بينما لا يفرضان على المجلس احترام الشرعية الدولية بالنسبة لإسرائيل وإرغامها على تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي للتحقيق في مجزرة جنين، فهاتان الدولتان عاجزتان، تماما، أمام استخفاف شارون الفاضح بالامم المتحدة ومجلس الأمن ويهددان في نفس الوقت، بلدا عربيا طال أمد حصاره بالعدوان عليه عقابا له على عدم تطبيقه قرارات الشرعية الدولية، ويلتزمان الصمت الأخرس أمام التحدي الصهيوني الرافض للجنة التحقيق في الجرائم التي طالت مدنا وقرى فلسطينية، وقد شهد العالم كله من أقصاه إلى أقصاه عبر شاشات التلفزة تلك الفضائح التي ارتكبها الجيش الصهيوني في حق العرب والمسلمين والمسيحيين، وقد مر على هذه المجازر ثلاثة أسابيع تمكن خلالها الصهاينة من إخفاء وطمس كثير من الأدلة التي تدينهم وتكشف فداحة المجزرة.

وعن هذه المجازر التي يرتكبها الصهاينة بإذن من السفاح - شارون - يتحدث الباحث اليهودي «آفي شلايم» الاختصاصي في شؤون الشرق الأوسط في محاضرة ألقاها حديثا في جامعة «اكسفورد» بلندن بعنوان:«الصراع الإسرائيلي الفلسطيني ماذا سيأتي لاحقا» ومما جاء في المحاضرة قوله: إن رئيس الوزراء الاسرائيلي شخص كذاب وإرهابي يعتمد الإرهاب ضد المدنيين لتحقيق أهدافه وغاياته، فلقدارتكب عدة مجازر منذ مجزرة «قبية» عام 1953 إلى «صابرا وشاتيلا» عام 1982 وهو يكرر فعلته - حاليا - في جنين التي قصفها بالدبابات والطائرات والمروحيات.

وعن فك الحصار عن عرفات والإفراج عنه وما قد يتعرض له مستقبلا قال «شلايم» الإسرائيلي الجنسية المقيم في بريطانيا: «إنه إذا أفرج عن عرفات فإن حريته لن تدوم طويلا، ولا يمكننا التأكد من سلامته، إن شارون لن يستخدمه في خطة سلام لأنه لا يملك مثل هذه الخطة، ولن يعطي للفلسطينيين أكثر من الـ 42 في المائة التي أعطيت إليهم من الضفة الغربية، وستظل هذه المنطقة تحت سيطرة جيشه، وفي رأيه أن شارون لا يؤمن بأي حل آخر سوى العنف، ولذا فمن الغريب أن يطلق عليه الرئيس بوش لقب رجل سلام.

في إحدى شهادات رجال قانون يهود جاء فيها: إن الاحتلال والاستيلاء على أرض بالقوة لا ينشئ وضعا مستقرا قانونيا لكن الصهيونية تعتمد على العدوان، وحسب مزاعم عنصرييها يعتقدون أن ذلك وعد إلهي وأن الأرض حق لهم متظاهرين بالإيمان في حين أن معظمهم غير مؤمن بل إن «بن جوريون» نفسه كان ملحدا الشيء الذي يؤكد بأن المسألة عنصرية.

إن اسرائيل تدمن ممارسة البطش والإجرام وانتهاك حقوق الإنسان وخرق كل القوانين وما تفعله، اليوم، ليس عن جهل وإنما هي تسير بخطوات محسوبة، وهي تتبع نفس الأسلوب الذي طبقته في كل المجازر التي ارتكبتها منذ «ديرياسين» سنة 1949 حتى الآن وهو أسلوب الحصار والتجويع والإرهاب القاتل لدفع الفلسطينيين إلى ترك بلادهم والفرار حتى يستولي الصهاينة على الأراضي.

إن الصهاينة ينفذون مشروعهم العنصري بمساعدة اليمين المسيحي، وتجلى ذلك واضحا في البعد الديني لخطب وتصريحات بعض المسؤولين الأمريكيين، فقد استخدم «بوش» مفردات دينية مثل «الحرب الصليبية» «الخير والشر» كما أن وزير العدل قال: إن إله المسلمين يجعل الناس ترسل أبناءها لتموت في سبيله» وفي هذا المجال لن ننسى تلك الضغوط على الفاتيكان وإرغامه على إصدار وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح وجعل مواقفه أكثر حذرا من «مجزرة جنين» وأحداث كنيسة المهد في بيت لحم، جاء في كتاب حديث لمؤلف يهودي يعترف فيه بأن جنديا إسرائيليا أرسل إلى الحاخام يسأله الراي في قتل النساء والأطفال الفلسطينيين المدنيين العزل فرد عليه بنصوص التلمود التي قالت: إنه مباح لليهودي قتل غير اليهود، والزنا بغير اليهوديات.... وهكذا.

إن الصهيونية فكرة عنصرية تعتمد القتل والإجرام وإن كانت الأمم المتحدة في السبعينيات قررت عكس ذلك لكن جرائمها اليوم، في فلسطين أثبتت عكس ذلك.... فليحذر العرب والمسلمون من خطرها، خاصة، وأنها، اليوم، وعلى لسان رؤسائها تتحدى العالم بأسره بعد تنكرها لمواثيق الشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن.

تتمات- تتمات- تتمات- تتمات

(تتمة ص3)

الأزواج، أو يرى أنه إذا خرجت عن حكمه أفتكت أو نحوه، فهو أعلم بمصالح ابنته وبالله تعالى التوفيق.

❖❖❖

وكتب مصباح بن محمد بن عبد الله اليالصوتي، وتقيد بعقبه: الحمد لله ممن أشهده الفقيه المدرس الصالح العالم العلم الأكمل، أبو الضياء مصباح ابن الشيخ الأجل المرحوم أبي عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله اليالصوتي، أن الفتوى المسطرة بخطه وعليها وضع إسمه حسبما ذكر في صحته وجوازه وعرفه، وفي الثامن لذي قعدة تسعة وثلاثين وسبعمائة أبو القاسم بن محمد، وعبد الله بن محمد. وتحته أعلم بصحته الشيخ الأجل الأفضل الأسني الأطول قاضي الحضرة السنية المباركة، أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الفقيه الصالح الأسمى المبارك المرحوم أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الرزاق أعزه الله تعالى وتولاه محله مبارك بن أحمد بن علي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❖❖❖

وأجاب الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الأغصاوي: الحمد لله وحده، أكرمكم الله وأدام لنا ولكم العافية، الجواب إذا كان الأمر كما ذكرتم فوقه، فإن هذا النكاح يفسخ إن دخل بها الزوج وطال الأمر وولدت الأولاد، ولا يجوز هذا النكاح بإجازة الأب، بل يجب على كل من له قدرة على فسخه أن يفسخه، إذ قد نص مالك رحمه الله في المدونة وغيرها في البكر ذات الأب يزوجها أخوها: أن النكاح يفسخ وإن دخل بها الزوج، ولا يجوز بإجازة الأب، إلا أن يكون ابنا قد فوض له أبوه جميع شأنه فقام بأمره فيجوز بإجازة الأب، فإذا وجب فسخ ما عقده الأخ مع وجود الأب، فبطريق الأولى والأحرى أن يفسخ ما عقده القاضي مع وجود الأب، ولا يمضى حكم القاضي على الأب وتزويجه عليه ابنته بغير رضاه على الحال الموصوفة، لوجوه: أحدها: كونه حكم عليه دون أن يعذر له في شهود الاستدعاء على ما يجب في الوجه المشروع بضرب الأجال وغيرها، إذ لا يجوز للقاضي أن ينفذ الحكم على أحد إلا بعد الإعذار إليه، وأن ذلك مما بنيت عليه الأحكام، وجرى عليها العمل على ما نص عليه أبو الحسن المتيطي وغيره، وأدلوا على ذلك بأدلة ظاهرة من الكتاب والسنة.

الوجه الثاني: مما يوجب فسخ هذا النكاح كونه زوجها غير كفء لها في الدين، إذ لا ريب أن الزوج المذكور فاسق بما اتصف به من الصفة المذكورة، وقد نص أبو الحسن اللخمي وغيره على أن الكفاءة في الدين معتبرة، قال صاحب الجواهر ولا خلاف في ذلك، فإن زوجت من فاسق كما في مسألتكم، فحكى الشيخ أبو الطاهر بن بشير أنه لا خلاف منصوص أن تزويج الوالد من الفاسق لا يصح، قال وكذلك غيره من الأولياء، وإن وقع وجب للزوجة، أو لمن قام لها فسخ النكاح، فإذا كان هذا في نكاح الأب إياها من الفاسق بغير رضى الأب، حتى لو رضي الأب وكيل لابنته، فإذا فعل الوكيل ما يرى أنه لم يحسن النظر وما ليس بصواب رد فعله.

الوجه الثالث: كون الأب ليس بعاضل فليس حكم القاضي على الأب المذكور بأنه عاضل لابنته بامتناعه من تزويجها من الرجل المذكور بصواب، بل هو من الخطأ الذي يجب فسخه، ولا يزال الناس بخير ما رجعوا إلى الحق عند تبيينه، إذ لا يكون عاضلا بامتناعه من تزويجها من رجل بعينه، وإن كان كفؤا في الدين فكيف بهذا الرجل الموصوف بالصفة المذكورة. ومما يبين أنه ليس بعاضل، ما ثبت من تزوج الأب ابنته المذكورة من رجلين، وما كان يشيعه ويذيعه من أنه لا يعطيها للرجل الذي أفسدها بعينه، ويعطيها لكل من يطلبها من المسلمين، ولا خلاف أعلمه أن الأب لا يكون عاضلا بامتناعه من تزويجها من رجل بعينه وإن كان كفؤا لها كما قدمنا، وإنما اختلف أهل العلم إذا امتنع الأب من تزويجها من الأكفاء على الجملة، فقال مالك رحمه الله في المدونة ولا يكون الأب عاضلا في رده أول خاطب أو خاطبين حتى يتبين ضرره، فإذا تبين، قال له الإمام إما أن تزوج وإلا زوجناها عليك، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار». وقال عبد المالك فيما حكى عنه اللخمي للأب منعها. وليس للسلطان أن يتسور عليه في ابنته ولو طلبت ذلك الابنة، وقد منع مالك بناته من النكاح، وقد رغبت فيهن خيار الرجال، وفعل ذلك أهل العلم قبله وبعده. وهذا كله ظاهر لمن يريد الحق والحكم بما أنزل الله ولا يتبع هواه، وفيما ذكرنا دليل على أن حكم القاضي وازويجه البنت المذكورة من الرجل المذكور على الحال الموصوفة، وإنما هو بعلم قاصر، أو لغرض، في طلب الدنيا ظاهر، «وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون». «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون». وكتب محمد بن عبد الكريم الأغصاوي، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. ❖❖❖

وتقيد تحته ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله، لما وقف الفقيه الأجل العالم المدرس المفتي أبو عبد الله محمد بن الشيخ المكرم الأفضل أبي محمد عبد الكريم الأغصاوي على الجواب المقيد وتصفحه، وأشهد أنه جاوب بالجواب المذكور، وإن ذلك هو الذي يقتضيه الفقه عنده في النازلة المذكورة، شهد عليه بذلك.

الونشريسي المعيار،ج: 3.

(تتمة ص5)

المسماة بالفطور الأشنية المرتبطة أو المتحدة، وهو من النوع الثاني للفطر المسمى الفطور الأنشية الطفيلية ، وهذا الطفيلي يقضي حياته في الطبقة الدهنية الموجودة داخل بطن الذبابة بشكل خلايا مستديرة فيها خميرة خاصة سيأتي ذكرها ، ثم لا تلبث هذه الخلايا المستديرة أن تستطيل فتخرج من الفتحات أو من بين مفاصل حلقات بطن الذبابة، فتصبح خارج جسم الذبابة.»

« ودور الخروج هذا يمثل الدور التناسلي لهذا الفطر، وفي هذا الدور تتجمع بذور الفطر داخل الخلية، فيزداد الضغط الداخلي للخلية من جراء ذلك؛ حتى إذا وصل الضغط إلى قوة معينة لا تتحملها جدر الخلية انفجرت الخلية وأطلقت البذور إلى خارجها بقوة دفع شديدة، تدفع البذور إلى مسافة 2 سم خارج الخلية، على هيئة رشاش مصحوب بالسائل الخلوي ، وعلى هذا إذا أمعنا النظر في ذبابة ميتة ومتروكة على الزجاج، نشاهد:

أ. مجالا من بذر هذا الفطر حول الذبابة المذكورة .

ب. ويشاهد حول القسم الثالث والأخير من الذبابة على بطنها وعلى ظهرها وجود الخلايا المتفجرة، والتي خرجت منها البذور، وقد برز منها رؤوس الخلايا المستطيلة التي مر ذكرها. وقد جاءت مكتشفات العلماء الحديثة مؤيدة ما ذهب إليه (بريفلد) ومبينة خصائص عجيبة لهذا الفطر الذي يعيش في بطن الذبابة ، منها:

1 . في عام 1945 أعلن أكبر أستاذ في علم الفطريات وهو « لا نجيرون» أن هذا الفطر الذي يعيش دوما في بطن الذبابة على شكل خلايا مستديرة فيها خميرة (أنزيم) قوية تحلل وتذيب من أجزاء الحشرة الحاملة للمرض ».

(2 . في أعوام 1947 .1950 تمكن العالمان الانجليزيان « آرنشتاين وكوك » والعالم السويسري « روليوس» من عزل مادة سموها « جافاسين » استخرجوها من فصيلة الفطور التي تعيش في الذباب وتبين لهم أن هذه المادة مضاد حيوي تقتل جراثيم مختلفة من بينها جراثيم (غرام) السالبة والموجبة ، والدو سنطريا والتيفويد....»

3 . وفي عام 1948 تمكن « بريان وكورتيس وهيمنغ وجيفرس وماكجوان » من بريطانيا من عزل مضاد حيوي سموه (كلوتيزين) من فطريات تنتمي إلى نفس الفطريات التي تعيش في الذباب ....»

4 . وفي عام 1949 تمكن عالمان إنجليزيان هما « كومسي وفارمو» وعلماء آخرون من سويسرا هم « جرمان وروث واثلنجر وبلاتنر» من عزل مادة مضادة للحيوية أيضا اسمها « إنياتين» من فطر ينتمي إلى فصيلة الفطر الذي يعيش في الذباب ووجدوا لها فعالية شديدة جدا ، وتؤثر بقوة على جراثير غرام .. وعلى بعض فطريات أخرى كالزحار والكوليرا....»

5 . وفي عام 1947 عزل « موفيتش » مواد مضادة حيوية من مزروعة للفطريات الموجودة على نفس جسم الذبابة، فوجدها ذات مفعول قوي على الجراثيم المسببة للزُحَار والتيفوئيد وما يشابهها ... ووجدها ذات مفعول قوي على الجراثيم المسببة لأمراض الحميات ذات الحضانة القصيرة المدة ، وأن جرّاما واحدا من هذه المادة يمكنه أن يحفظ أكثر من 1000 لتر من اللبن المتلوث بالجراثيم المذكورة....»

« ويستخلص مما ذكر أن الذبابة إذا وقعت على الطعام لوثته فعلا بما تحمله من سموم ، وإذا تبرزت عليه أخرجت فيه مع ونيمها (برازها) تلك الجراثيم الدقيقة المرضة .. فإذا حملت من الطعام دون غمس بقيت فيه ، وإذا أكله صاحبه دخلت جسمه، وإذا وجدت أسبابا مساعدة أحدثت لديه المرض... أما إذا غمست الذبابة كلها ومقلت فيه ، فإنه يقع ضغط في الخلية الفطرية الموجودة مع جسم الذبابة ويزداد توترها فتنفجر وتخرج الانزيمات المضادة لجراثيم المرض فتبيد الجراثيم الأمراض... »

5 . وأعود فأسالك أيتها الكاتبة ، ومن ورائك من يدفعك إلى إثارة هذه الفتنة » لقد ذكرت في آخر مقالك أن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، ويكفي رمزك بحرف الصاد (ص) منفردا للصلاة عليه لكي يعرف الناس حقيقة التزامك بالحديث الشريف ، ومدى حبك لمن حدث به ، ومقدار تقديرك لمن وراه وأسنده وعمل به سنة ورواية ودراية ».. جاء في الحديث الصحيح : « خمروا الإناء» !! ألم تستنكري على البخاري رحمه الله أنه» تكبر وتعظم في نفسه وعمل بخلاف أخلاق الجمهور، وسمى كتابه: (الصحيح) !؟ والمعلوم المشهور عند الأمة منذ ظهور كتب (الصحاح) أنه إذا أطلق لفظ (الصحيح) هكذا ، فالمقصود به (لصحيح مسلم وصحيح البخاري ..) فلعلك قد غفرت لمسلم رحمه الله ورضي عنه (تكبره وتعاظمه ومخالفته لأخلاق الجمهور؟! والتبرير لهذا (الغفران) بقي في بطنك شعرت أو لم تشعري ، ولم يجد منك البخاري رحمه الله إلا (الكفران) علمت أو لم تعلمي !!! ولتعلمي.

أنصحك بأن ترجعي إلى (صحيح) مسلم بشرح النووي رحمهما الله تعالى (الجزء الأول من المجلد الأول ، صفحة 14) لتقرئي الموازنة بين البخاري ومسلم رضي الله عنهما ، وتعلمي أن « كتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلما كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث... » وأنبهك إلى أن إيرادك لحديث القذاة وإهراقها لا علاقة له إطلاقا بموضوع حديث الذباب ومقله في الطعام... ولعلك لم تفهمي معنى (القذاة) في الشراب، وهو ما يقع فيه من تراب وغيره.. ولابد من إهراقه، لأنه لا يمكن شرب الماء بقذاه ، ولا يستساغ ، وضرره بين واضح، ولايمكن أن يكون فيه من المضادات الحيوية ما ينفع ولا يضر.. ثم إن الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أمر بإهراق القذاة، لا الماء كله.والحق أن الحديث الذي أنكرته واستنكرته فيه من المعارف (الظاهرة والغامضة) ما غابت عنك ولم تستطيعي فهمه ولا إدراكه، لأنه « لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» . ولأن الله تعالى » يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا». وأسأل الله تعالى أن يتولى هداك لهذا الخير الكثير بما يشاء وكيف يشاء .. والسلام على من اتبع الهدى...

خديجة البطار كان بينها وبين الحق حجاب...

ثم ذكرت الكاتبة حديث "رأيت النبي (ص) يستاك وهو صائم مالا أحصي"، ونقلت تضعيف العقيلي له، ووالله لقد زلت الكاتبة في هذا زلات سنحصيها لها الآن: فأول ذلك: جزمها بأن هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، وكلا، ماأخرج هذا الحديث أمير المؤمنين في الحديث في جامعه، بل إنه . رحمه الله . ذكره في ترجمة "باب سواك الرطب واليابس للصائم" معلقا . ثانيا: قولها: "ذكره العقيلي في "الضعفاء"، تمويه يفهم منه تضعيف العقيلي للحديث المعلق في البخاري، وعبارة العقيلي ليس يفهم منها هذا، فإنه ساق الحديث، ثم قال: " ولا يروى بغير هذا الإسناد إلا بإسناد لين".

ثالثا: هذا الحديث مما علقه البخاري في الترجمة وصدره بقوله: "ويذكر عن عامر بن ربيعة قال: رأيت..." فهو من التعليق الممرض الذي لم يصله البخاري في موضع آخر من صحيحه، فينظر هل هو من التعليق الممرض الذي يصح إسناده ولايبلغ شرط البخاري، أم من التعليق الممرض الذي يكون إسناده ضعيفا؟

الحلقة الثالثة

■ إعداد الاستاذ: محمد رستم

والكاتبة لن تفهم هذا الكلام، حتى تعرف ماالتعليق؟ وأين وقع للبخاري في صحيحه؟ وماحكمه؟ وإلى حين معرفتها بذلك يسقط كلامها!!!

رابعا: هذا الحديث المعلق وصله أحمد وأبوداود والترمذي، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه، فأين نقاد الحديث الذين استظهرت بهم الكاتبة في ادعاء أن في صحيح البخاري "عددا هاما" من الأحاديث الضعيفة والموضوعة؟!!!

ثم ذكرت الكاتبة حديث: "إذا شتد الحر فأبردوا بالظهر"، وادعت أن العقيلي والألباني ضعفاه، وكلا، ما فعلا ذلك، وماينبغي لهما أن يضعفا حديثا واردا في الصحيح، فأما العقيلي فلقد قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال: سألت أبي عن حديث حدثناه عبد الله بن عمر بن أبان قال: حدثنا معاوية بن هشام قال حدثنا سفيان عن فرات القزاز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: "إذا اشتد الحر فأبردوا بالظهر، فإن شدة الحر من فيح جهنم"، فقال: "ليس هذا بشيء، هذا باطل، وأنكره"، فتأمل هذا الحديث تجده موقوفا على ابن عباس، وهو ما لم يخرجه البخاري رحمه الله، وأخرج في الباب عن أبي هريرة وابن عمر وأبي سعيد، وأبي ذر مصرحا بالرفع إلى رسول الله (ص)، والذي غر الكاتبة أن رأت المتن واحدا عند البخاري والعقيلي، فظنت أن ذاك من هذا، صنيع من لم يمارس صناعة الحديث، ولا ذاق حلاوته؟!

وأما الشيخ الألباني رحمه الله، فالذي ضعفه هو حديث: " كنا نصلي مع رسول الله (ص) الظهر بالهاجرة، فقال لنا: أبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم"، قال الشيخ: "ضعيف بهذا السياق" ، ثم قال رحمه الله: "ثم إن الكلام عليه . يعني الحديث . إنما هو بالنظر لوروده بهذا السياق الذي يدل على أن صلاته (ص) بالهاجرة منسوخ بقوله: أبردوا... وأما إذا نظرنا إلى الحديث نظرة أخرى وهي أنه تضمن أمرين اثنين :صلاته (ص) بالهاجرة، وأمره بالإبراد، دون أن نربط بينهما بهذا السياق... فالحديث صحيح، أما الأمر الأول، فقد ورد من حديث جابر قال: "كان النبي (ص) يصلي الظهر بالهاجرة"... وأما الأمر بالإبراد، فقد ورد في "الصحيحين" وغيرهما من طرق عن أبي هريرة وعن أبي سعيد أيضا، وابن عمر".

ثم ذكرت الكاتبة جملة من الأحاديث، زعمت أن علماء المصطلح بينوا ضعفها، وسردتها . طلبا للاستكثار . من غير ذكر حجة ضعفها، وكأن الأمر قد فرغ منه، وطويت على ذلك الصحف، وتهاوى ذاك الصرح الذي شاده البخاري، والحمد لله رب العالمين!!!

الموعظة الحسنة

الحلقة الأخيرة

■ إعداد الاستاذ: العربي الموذن

وحتى يستفيد المخاطبون من دروس الوعظ والارشاد أكثر، نقترح بأن تكون الدروس في شكل حلقات متكاملة ومتعاونة، فمثلا: إذا أراد الواعظ أن يعالج موضوع الايمان، فليعد إلى صحيح الامام البخاري ليطرح الموضوع متكاملا، وكذلك كتاب العلم، وهكذا...ولقد قامت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية مشكورة بهذا العمل في السنتين الماضيتين، وقد لمسنا من ذلك تجاوبا ملحوظا من طرف الحاضرين، وكذلك إذا أراد أن يتطرق إلى موضوع الحقوق، فعليه أن يبدأ بحق الله أولا، ثم بحق الرسول (ص) ثم بحق المومنين..الخ. بهذا التسلسل المنطقي،

وهذا ما أوصت به التربية قديما وحديثا. وما الدعوة إلى الله إلا وسيلة من وسائل التربية الناجحة،"إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم"

. الدعوة إلى الأخلاق باعتبارها دعامة إسلامية.

. معالجة ماطرأ على البيئة من فساد وإفساد وبيان خطر فسادها على الحياة البشرية وغيرها، وأن يربط ذلك بالإيمان.

وخلاصة القول إذا علم الخطيب أسباب الضعف وكان همه الإصلاح استطاع القيام بهذه الوظيفة الخطيرة وإلا كان سببا من أسباب الضعف والهوان.

نداء إلى الواعظ:

وبعدما تقدم، أناديك . أخي الواعظ . بما يأتي باعتبار أننا جميعا في خندق واحدة.

أخي الواعظ يكفيك شرف إلقاء الموعظة على جميع فئات المجتمع. كن مثالا للواعظ الجيد، واعلم أننا خلقنا لنحيا مع الخالق من خلال وحيه وآياته ومع رسوله . صلى الله عليه وسلم . من خلال سنته وسيرته، ولنحيا مع عظماء الإسلام من خلال إنتاجاتهم وماتركوه لنا من إرث عظيم لنحيا به سعداءفي الدنيا والآخرة قال الله تعالى : "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة" سورة التوبة.فما اشترى سبحانه سلعة إلا وقد هذبها الإيمان، سلم أخي الخطيب المبيع قبل أن يتلف في يدك، قد علم المشتري بعيب السلعة قبل أن يشتريها، واعلم أن قدر السلعة يعرف بقدر مشتريها، والثمن المبذول فيها والمنادي عليها، فإذا كان المشتري عظيما والثمن خطيرا والمنادي جليلا كانت السلعة نفيسة.

يابائعا نفسه بيع الهواني لو اســـ
ترجعت ذا البيع قبل الفوت لم تخب
وبائعا طيب عيش ماله خطـــــر
بطيف عيش من الآلام منتهـــب
غبنت والله غبنا فاحشا ولـــدى
يوم التغابن تلقى غاية الحـــرب
ووارد صفو عيش ماله كـــــدر
أمامك الورد حقا ليس بالكـــذب
وحاطب الليل في الظلماء منتصبا
لكل داهية تدني من العطـــب

أخي الواعظ إذا هممت فبادر، وإذا عزمت فثابر، واعلم أنه لايدرك المفاخر من رضي بالصف الآخر. كن دائما في الصف الأول لتحيا بك القلوب التي أماتها الجهل والنفاق، وإياك ثم إياك أن تكون سببا في موتها.

فكم من أناس تحيا القلوب بذكرهم
وأناس أحياء تموت القلوب برؤيتهم
يابؤس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده.

قال ابن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف: لما سمع القوم قول الله، عز وجل ، (فاستبقوا الخيرات) وقوله:(سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله...) ففهموا أن المراد من ذلك أن يجتهد كل واحد منهم أن يكون هو السابق لغيره إلى هذه الكرامة، والمسارع إلى بلوغ هذه الدرجة العالية فكان أحدهم إذا رأى من يعمل عملا يعجز عنه خشي أن يكون صاحب ذلك العمل هو السابق له، فيحزن لفوات سبقه، فكان تنافسهم في درجات الآخرة واستباقهم إليها، ثم جاء من بعدهم قوم فعكسوا الأمر فصار تنافسهم في الدنيا الدنيئة وحظوظها الفانية.

قال الحسن البصري: إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة.وقال : من نافسك في دينك فنافسه

ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره.

وقال بعض السلف: لو أن رجلا سمع برجل أطوع لله منه فانصدع قلبه فمات.

قال عمر بن الخطاب . رضي الله عنه .:أمرنا رسول الله (ص) أن نتصدق ووافق مني مالا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته. قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .: ما أبقيت؟ فقلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ماعنده فقال: يا أبا بكر ماأبقيت لأهلك؟قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لاأسبقه إلى شيءأبدا. لله درك من صديق!

وهذا الذي يبعثه الله إمام العلماء معاذ بن جبل . رضي الله عنه . أعلم الأمة بالحلال والحرام يقول: أنام أول الليل وأقوم آخره فأحتسب نومتي وأحتسب قومتي.

وهذا عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه . يقول عنه شقيق بن عبد الله: مرض عبد الله بن مسعود فعدناه، فجعل يبكي، فعوتب فقال: إني لا أبكي لأجل المرض لأني سمعت رسول الله (ص) يقول: "المرض كفارة" وإنما أبكي لأنه أصابني على حال فترة ولم يصبني في حال اجتهاد، إنه يكتب للعبد من الأجر إذا مرض ماكان يكتب له قبل أن يمرض فمنعه منه المرض. وللحديث الشريف "اغتنم خمسا قبل خمس..."وهذا الفضيل بن عياض يقول: أدركت أقواما يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة إنما هو الجنب،فإذا تحرك قال: ليس هذا لك قومي خذي حظك من الأخرة يخاطب نفسه.كان ابن سيرين . رحمه الله . يدخل السوق نصف النهار فيكبر الله ويسبحه ويذكروه ويقول: إنها ساعة غفلة للناس.قيل لبعض المجتهدين في الطاعات: لم تعذب هذا الجسد؟قال: كرامته أريد.وصدق من قال:

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الأجساد

وهذا عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . يقول: إني لأكره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله نسمة تذكره. وهذا عمر بن عبد العزيز يقول: إن لي نفسا تواقة مانالت شيئا إلا تاقت إلى ماهو أفضل منه، وإنها لما نالت هذه المنزلة يعني الخلافة، وليس في الدنيا منزلة أعلى منها تاقت إلى ما هو أعلى منها يعني الآخرة. على قدر أهل العزم تأتي العزائم. أين نحن من هؤلاء العظماء مشاهدتهم تذكر بالله وقراءة كلامهم واقتفاء آثارهم ترقق القلوب، كلام هؤلاء أصبح في زماننا المملوء بالفتن والمفاسد ضربا من الخيال فنسأل الله العلي القدير اللطف والرحمة والعفو والمغفرة.

أخي الواعظ لما علم الصالحون قصر العمر فروا إلى الله امتثالا لأمره سبحانه (ففروا إلى الله) والتعبير بلفظ الفرار عجيب حقا وهو يوحي بالأثقال والقيود والأغلال والأوهام التي تشد النفس البشرية إلى هذه الأرض الفانية الذابلة.

أيا صاح هذا الركب قد سار مسرعا
ونحن قعود ما الذي أنت صانع
أترضى بأن تبقى المخلف بعدهـــم
صريع الأماني والغرام ينـازع
على نفسك فليبك من كان باكيـــا
أيذهب وقت وهو باللهو ضائع

أخي الواعظ الداعي إلى دعوة الحق من طلب الأنفس هجر الألذ "ومن اهتم بالجوهر نسي العرض" ماوصل القوم إلى المنزل إلا بعد طول السرى، ماتالوا حلاوة الراحة إلا بعد مرارة التعب، فأين مكاننا منهم من الإعراب؟ مايحصل برد العيش إلا بحر التعب، وما العز إلا تحت ثوب الكد، على قدر الاجتهاد تعلو الرتب.

هذه . إخواتي . مقتطفات من أقوال سلفنا الذي أنار لنا الطريق، تبرز تفاعلهم مع دين الله، وهي دواء للقلوب وما أحوجنا إلى هذا الدواءواسمحوا لي إن أطلت.

الاسلام ورعاية المسن

■ إعداد الاستاذة:صبيرة

تعتبر قضية المسنين من القضايا التي تشغل بال المخططين الاقتصاديين والاجتماعيين في جل المجتمعات، ولعل الجانب الانساني لهذه القضية يجعل منها نموذجا للرعاية المطلوبة لكل القضايا الانسانية مع مطلع القرن الواحد والعشرين في بلدنا.

لاشك أن مجال رعاية المسنين من المجالات التي تفرضها طبيعة العصر الحديث الذي يتميز بارتفاع متوسط الاعمار إذ يشهد تزايدا واضحا من فئة الشيوخ من السكان في الكثير من البلدان، ولذلك استلزم الأمر ضرورة التعامل مع هذه الظاهرة، ليس على أنها مشكلة ولكن على أنها شريحة من المجتمع لم تأخذ حقها من الرعاية.وإذا كانت هذه الفئة لم تتمتع بحقها في الرعاية الكاملة، فهذا مرده إلى أنها توضع في أسفل قائمة الاولويات لدى بعض المجتمعات.

ما من أحد يجهل أو يتجاهل أن كل الأديان السماوية جاءت بما يضمن حق الآباء والأمهات في الرعاية المادية والمعنوية، وأن الدين الاسلامي زاد على ذلك حرصه على تأكيد مكانة الوالدين وحث الأبناء على البر بهما والدعاء لهما وجعل قيمة المسن تنبع من ذاته وليس من عائده المادي. قال الله تعالى في كتابه العزيز، في الآيتين 13و14 من سورة لقمان: "ووصينا الإنسان بوالديه، حملته أمه وهنا على وهن" . "وصاحبهما في الدنيا معروفا"الآية.

ومن التشريعات والتوجيهات الاسلامية لرعاية المسنين، قررالاسلام حق مؤونة ونفقة كل عاجز، عن نفقة نفسه أو غير مكتف لها، على ذوويه من الأقارب، وهذا الحق لم يقتصر على الجانب المادي، فقط، وإنما تعدى الانفاق إلى تحقيق رعاية شاملة: صحية واجتماعية ونفسية.

وإذاكان الاسلام قد حرص على تأكيد مكانة الوالدين وحث على الاحسان لهما والبر بهما، حيث قال رب العرش العظيم في كتابه الحكيم، في الآية الرابعة والعشرين من سورةالاسراء:

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه، وبالوالدين إحسانا، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما رباني صغيرا"، فتطور المجتمعات من البدو إلى الحضر، وتحول النمط الاقتصادي ترك أثرا كبيرا على الاسرة، إذ انشغل الأبناء بمطالب الحياة المادية عن الوفاء بحقوق الآباء والأمهات (المسنين) وابتعدوا عما جاء به ديننا الحنيف في حق الوالدين في الرعاية والاهتمام.

وإذا ظن المخططون الاقتصاديون أن إحالة المسن للتقاعد وقاية له من الاجهاد ورحمة به، فنقول لهم: أنتم مخطئون! فإحلال الشباب محل بعض المسنين يشعرهم بنهاية عطائهم وانعدام فائدتهم، وبالتالي يشعرون أنهم أصبحوا عالة على أسرهم ومجتمعهم، إذن، فلماذا نكون سببا في هذا الشعور البائس ونحن ندرك جليا أن المسن . ماعدا القليل . يمثل ذاكرة لعقود مضت سجل التاريخ عليها ما استطاعت استيعابه، ومرجعا للخبرة والعطاء؟ فختام ماتبقى من العمر مع الأبناء نحفظ للمسن مكانته الاجتماعية وتبقى العلاقات ودودة وحميمية ومترابطة.

أيها المنشغلون عن رعاية كبار السن وعن الاعتراف بفضلهم، قفوا وتأملوا، وراجعوا مليا ماجاء به الشرع الاسلامي في حق الإحسان لهم. فكلنا على الدرب سائرون وإلى كبر السن والعجز بالغون، وكما يقول المثل :"كما تدين تدان".

وخير ما أختم به كلماتي هاته، توسل ورجاء لأجهزة الدعوة بتأصيل الوعي الديني وإضفاء روح القداسة على رعاية المسنين والعجزة من طرف الأهل والأحبة، وإشاعة روح الوفاء لهم والعمل على تكريمهم والاعتراف بفضلهم. ويأتي هنا دور المساجد التي تمثل المركز الأول للاشعاع الروحي والعلمي كونها أمكنة للعبادة والتعلم، فهي تلعب دورا مهما على المستوى التربوي والتثقيفي والذي يتمثل في الوعظ والتوعية والتوجيه. وإذا كان للدين تأثيرا على الروح والعقل، والمصلي لايستخدم تفكيره العقلاني والمنطقي في تلقيه للكثير من أمور الدين، لذلك، إذا قامت أجهزة الدعوة بدورها الكامل واستوعب الشخص كل مايعنيه دنيويا وأخرويا كان بلوغ الهدف المتوخى، واستمرت شريحة المسنين،كقوة بشرية، في المزيد من العطاء والانتاج وترجمت خبرتهم على أرض الواقع.

محضر الجمع العام التأسيسي
لجمعية قدماء التعليم الأصيل بتيزنيت

طبقا لقوانين الجاري بها العمل انعقد الجمع العام التأسيسي لجمعية قدماء التعليم الأصيل بتيزنيت يومه الأحد 23 محرم1423هـ موافق 7 أبريل 2002 بقاعة الشيخ ماء العينين ابتداء من الساعة التاسعة صباحا بحضور ممثل السلطة السيد حسن ايت جعا.

افتتح جدول الاعمال بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم وقراءة الفاتحة على شهداء فلسطين ثم تدخل بعض المدعوين في موضوع الجمعية وهم على التوالي:

. الاستاذ ابراهيم جمالي المدير السابق للمعهد.
. الدكتور احمد ادلفقيه باسم اساتذة كلية الشريعة.
. الاستاذ حسن امنصور باسم المجلس العلمي.
. الاستاذ احمد ادعزى رئيس المجلس البلدي.
. الاستاذ عبد الرحمان جابر من اساتذة التعليم الاصيل سابقا.
. الاستاذ عبد الرحمن انزيد من خريجي التعليم الاصيل الاوائل بتزنيت.
. الاستاذ العربي البوهالي باسم اللجنة التحضيرية.

وبعد الاستراحة وقراءة مشروع القانون الاساسي ومناقشته والمصادقة عليه انسحبت اللجنة التحضيرية وعينت لجنة للاشراف على تكوين المكتب.

فتح باب الترشيحات وتم التصويت بالطريقة السرية واسفر على النتائج التالية:

الرئيس	العربي البوهالي
نائب الرئيس	إحيا الطالبي
الكاتب العام	ابراهيم الزهيم
نائب الكاتب	حسن حاجي
أمين المال	مسعود الحامدي
نائب أمين المال	عبد الله بن زعبول
مستشار	احمد ادلفقيه
مستشار	محمد الوثيق
مستشار	ابراهيم لشكر
مستشار	الحسن امنصور
مستشار	محمد المدني السافري

وقبل الختم تدخل السيد النائب الاقليمي لوزارة التربية الوطنية بتيزنيت بكلمة في الموضوع تم تليت البرقية المرفوعة إلى الديوان الملكي وختم الاجتماع بالدعاء وشكر كل من اسهم في انجاح الجمع العام.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 989
السنة 35
الجمعة 27 صفر 1423 هـ
الموافق 10 ماي 2002 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة فضالة- المحمدية - المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية وتعبر عن آراء أصحابها

طبع من هذا العدد 4000 نسخة

ميثاق الرابطة

العدد 989 الجمعة 27 صفر 1423 هـ .الموافق 10 ماي 2002م

بمناسبة ذكرى وفاة المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري

حال الاحباس الاسلامية في المملكة المغربية سنة 1935

كانت الاحباس الاسلامية بالمغرب مجالا للمواجهة مع الاستعمار منذ أن بسطت الحماية على المغرب وبدأت الإدارة الإستعمارية تتطاول على مرافق الأحباس وتديرها بشكل مباشر، وبمناسبة ذكرى وفاة المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري نقدم للقراء كتابه القيم الذي أصدره باسم لجنة الدفاع عن الاحباس الاسلامية بالمملكة المغربية في أبريل سنة 1935 والذي أعيد طبعه سنة 1992 من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بمقدمة لمعالي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، الذي قال سيادته عن دواعي اعادة الطبع بانها تهدف إلى التيسير تداوله من جديد بين يدي العلماء والفقهاء والدارسين الباحثين وتعميم النفع والانتفاع به للمتخصصين والمهتمين» وليبقى شاهدا على الأطماع الإستعمارية في تسخير مقدرات البلاد للإجهاز على مقدساتها عن طريق تعطيل آليات عملها من مساجد ومدارس وكتاتيب قرآنية ودروس وعضية ومبرات احسانية ناهيك عن صرف الموارد المالية للأحباس في تنصير أبناء المغاربة مستغلة حاجتهم للمساعدة ناهيك عما يمكن للقارئ أن يطلع فيه على العناية الخاصة التي أولاها المغاربة قمة وقاعدة للأوقاف مما جعلهم يرخصون العرائض والملتمسات التي رفعت إلى عاهل البلاد لحمايتها من العبث، والتسخير فيما رصدت من أجله،و استقلالها عن مالية الدولة حتى لايقع لها ما أورده الكتاب في ص:13و14و15 كالتالي:

مخصصات الديانة المسيحية في الميزانية المغربية العامة

الميزانية المغربية العامة تضعها حكومة الحماية الفرنسية بالمغرب، ويناقشها مجلس شورى الحكومة، المؤلف من الجالية الفرنسية وحدها، وتصادق عليها جملة وتفصيلا وزارة الخارجية بباريس. وقد جرت عادة الحماية بأن لاينفق من الميزانية العامة على الديانة الإسلامية التي هي دين المغاربة، ولا على محاكمهم الشرعية الوطنية، سنتيم واحد، بينما تنفق هذه الميزانية على المحاكم الموسوية العبرية، والمحاكم الفرنسية الأجنبية، بغاية السخاء ومنتهى الكرم...

وزادت فوق ذلك مخصصات سنوية تصرفها على الديانة الكاثولكية من ميزانية "المخصصات السرية للتوغل الفرنسي" تبلغ من الفرنكات أربعة ملايين، ثم مخصصات أخرى علنيةتدفعها باسم "مساعدة الديانات في المغرب" بعضها لوكالة التبشير القائمة التبشيرية الكاثوليكي بين المسلمين المغاربة ، وبعضها لبناء الكنائس الكاثوليكية، وبعضها لبناء المعابد البروتستانية.

وهذا نموذج لمخصصات الديانة المسيحية العلنية في الميزانية العامة أثناء خمس سنوات، عند اعداد الظهير البربري وبعد صدوره.

ففي ميزانية سنة 1929:

أ. لمساعدة الوكالة التبشيرية.....160.000

ب. لبناء كنائس كاثوليكية.....175.000

ت. لبناء معابد بروتستانية.....40.000

وفي ميزانية سنة 1930:

أ. لمساعدة الوكالة التبشيرية.....185.000

ب. لبناء كنائس كاثوليكية.....175.000

ت. لبناء معابد بروتستانية.....40.000

وفي ميزانية سنة 1931:

أ. لمساعدة الوكالة التبشيرية.....185.000

ب. لبناء كنائس كاثوليكية.....175.000

ت. لبناء معابد بروتستانية.....50.000

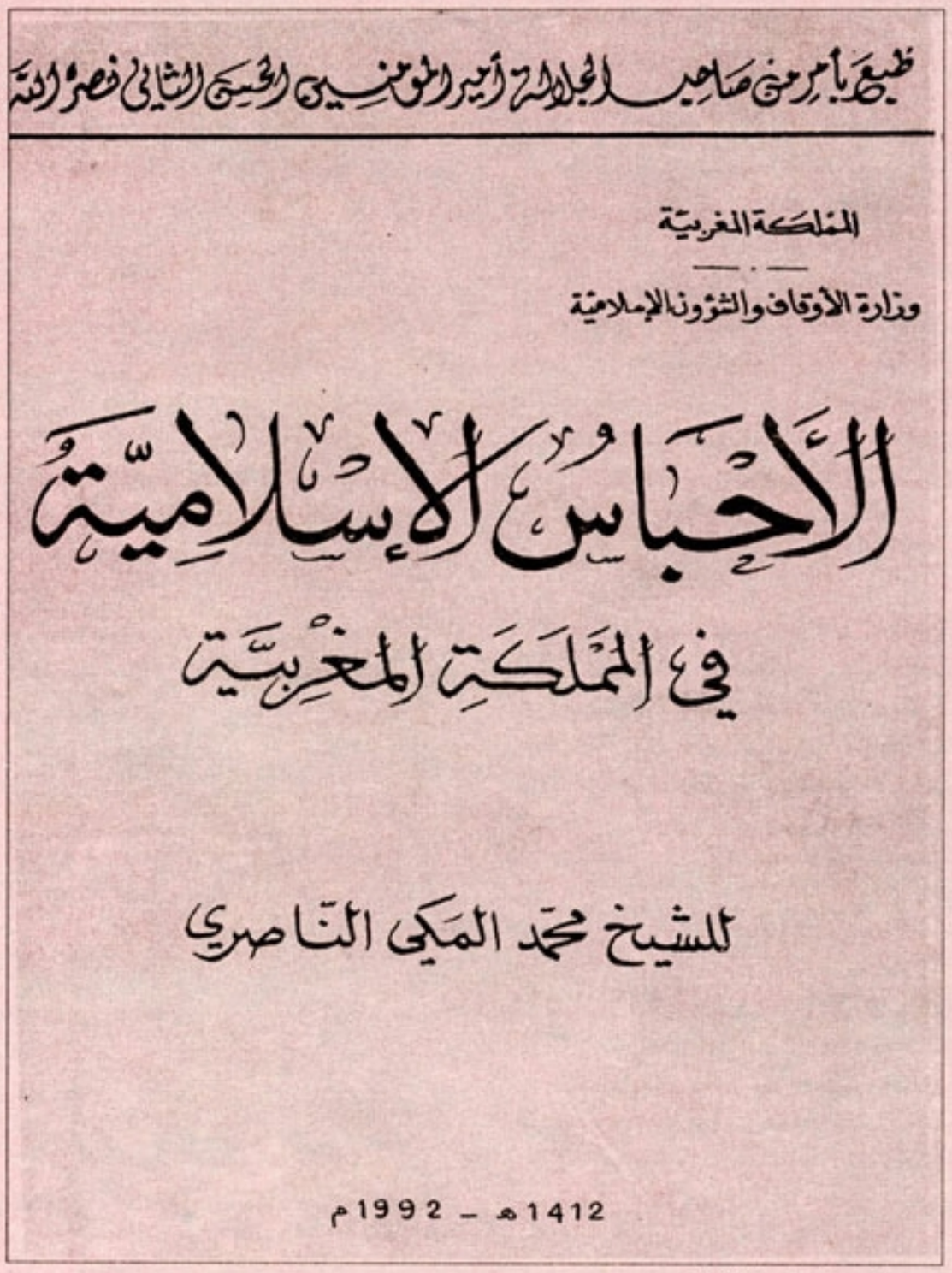

وفي ميزانية سنة 1932:

أ. لمساعدةالوكالة التبشرية.....246.670

ب. لبناء كنائس كاثوليكية.....233.330

ت. لبناء معابد بروتستانية.....66.670

وفي ميزانية سنة 1933:

أ. لمساعدة الوكالة التبشيرية.....166.500

ب. لبناء كنائس كاثوليكية.....157.500

ت. لبناء معابد بروتستانية.....45.000

على أن الديانة المسيحية، المخصصة لها كل هذه المقادير السرية والعلنية، لايتجاوز الأجانب المنتمون إليها في المغرب مائتي ألف نسمة، ومجموع المغاربة المسلمين يتجاوز ستة ملايين على أقل تقدير، بينما لا يصرف من ميزانيتهم على ديانتهم قليل ولا كثير!

وفوق هذا التحيز والتعصب البارز ضد الإسلام، في بلد، أهله مسلمون، ورئيسه الشرعي الأعلى من سلالة الرسول، فالمراقبة الفرنسية على الأحباس لم تزل تضايق الديانة الإسلامية وجماعة المسلمين في أوقافها الخصوصية، وتحول دون انتفاعها منها انتفاعا كاملا طبقا للمصلحة الإسلامية الحقيقية، وأرادت في هذه السنة الأخيرة، بعد قيام الحركة الحبسية الخطيرة، أن تذر الرماد في العيون، وتحول الحركة إلى سكون،فأخذت تقوم ببعض الإصلاحات الصغيرة في بعض المساجد مساجد المدن ووافقت على بناء بعض المساجد فيها،ولبست رداء جديدا من "النفاق الاستعماري" المعروف، حتى تهدأ الحركة، وتخفت الأصوات، ولكن "المومن لا يلدغ من الجحر مرتين"...!